الفصل الأول
الخط العربي حضارة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس

مسلسل	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	3
	الفصل الأول : الخط العربي حضارة	7
	تعريف الخط العربي.	10
	تاريخ الخط العربي .	17
	أنواع الخط العربي .	60
	الفصل الثاني : أعلام الخط العربي وأدوات الخطاطين	109
	الفصل الثالث : الخط العربي مهارة	179
	أولاً : مهارة الخط العربي.	181
	ثانيًا : تعليم الخط العربي.	195
	ثالثا: الخط العربي أهميته ـ أهدافه ـ أساليبه.	204
	رابعًا: كيف نعالج مشكلات الخط العربي عند طلابنا .	213
	خامسًا: تأثير هذا الفن على الغرب.	218
	سادسًا : كيف يستعيد الخط العربي مكانته .	220
	أهم المصادر و المراجع.	225

obeikandl.com

مقدمة

لقد كان الخط العربي وسيطل حلقة وصل وجسر تواصل بين الشرق والغرب إنه لم يعدم الجواب حين مساءلته من كلا الطرفين . إنه كما اعتبره البعض خط تلاق لتقريب المفاهيم وندضا للتحول من العالم المتناقض إلى عالم تستكين فيه الروح.

لما جاء الإسلام بالقرآن الكريم ، وفيه الدعوة إلى تعظيم العلم ، والتماس وسائله حثت آياته المباركة المسلمين إلى العناية بهذا الخط الوافد ، بقوله تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [سورة العلق:1-5]

وقد أقسم الله – سبحانه– بالقلم في آية أخرى تعظيما لشأنه :

﴿نٓ ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [سورة القلم:1]

وكان عمل الرسول ﷺ بعد غزوة بدر أن يرشد المسلمين إلى تعلم القراءة والكتابة ، وأن يتعلموا ممن يجيدونها من الأسرى ، من قريش فاستجابوا لدعوته وصار من بينهم كتاب مجيدون يتولون كتابة الوحي ، وكتابة الرسائل إلى الملوك والأمراء.

وقد تطور الخط العربي مع الخلافة الإسلامية بتجديده وتلون أنواعه ، وظل أثره واضحا تطرز به المباني والتحف ، وتزين به جدران المساجد والمعاهد والمؤسسات الإسلامية، وقد نال الخطاطون الممتازون المؤازرة والتكريم من الحكام لما أضافوه للفن الإسلامي من جمال للقصور والدواوين الحكومية.

وقد تنوعت الخطوط العربية حتى وصلت إلى ثلاثين نوعا ، وأشهرها في هذا العصر هما خط الرّقعة ، وخط النسخ ، فخط الرقعة هو الخط الذي نكتب به ويمتاز بالسهولة والجمال ، وقد ازدهر في عهد الخلافة العثمانية.

أما خط النسخ ، فقد ابتكره الوزير الكاتب ابن مقلة في العصر العباسي .

أولا: تعريف الخط العربي

لم ينلِ الخط عند أمة من الأمم ذوات الحضارة ما ناله الخط العربي عند المسلمين من العناية، والتفنّن فيه؛ حيث اتخذوه وسيلةً للمعرفة، ثم ألبسوه لباسًا قدسيًا من الدين؛ لارتباطه الوثيق بكتابة القرآن الكريم الذي انتشر بانتشار الدين الإسلامي، وعندما انتشرت الفتوحات الإسلامية، وازدهرت الحضارة الإسلامية؛ أصبح الخط غاية في الجمال، وتبارى الخطّاطون في تجويده وتحسينه، حتى بلغ من الروعة والجمال مبلغًا جعل غير الناطقين بالعربية يقيمون له المعارض والمتاحف إحساسًا منهم بجماله وروعته، وشعورًا برونقه وبهائه، حتى وإن لم يفقهوا ما في هذه الخطوط واللوحات من معانٍ سامية.

واستطاع الخطّاط العربيّ أن يبلغ غايته عندما أدرك ما في الحروف العربية من خصائص فنية جمالية من حيث الاستقامة، والرشاقة، والتناسق، والامتداد والتدوير، والتناسب؛ فساعده ذلك على إعطائها أشكالاً مختلفةً؛ فخلع عليها جمال الحياة بعد أن كانت حروفًا يابسةً كما لو كانت قطعًا من الحجارة؛ فانقلبت بعد ذلك إلى قامات، وأغصان، وزهور، تفور فيها الحياة، وما زال ينمو حتى بلغت أساليبه، وطرقه، مبلغًا جماليًا رائعًا.

فالخط العربي هو فن وتصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية. تتميز الكتابة العربية بكونها متصلة مما يجعلها قابلة لاكتساب أشكال هندسية مختلفة من خلال المد والرجع والاستدارة والتروية والتشابك والتداخل والتركيب (1).

ويقترن فن الخط بالزخرفة العربية أرابيسك حيث يستعمل لتزيين المساجد والقصور، كما أنه يستعمل في تجميل المخطوطات والكتب وخاصة لنسخ القرآن الكريم. وقد شهد هذا المجال إقبالاً من الفنانين المسلمين بسبب نهي الشريعة عن رسم البشر والحيوان خاصة في ما يتصل بالأماكن المقدسة والمصاحف (2).

يعتمد الخط العربي جماليا على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتُستخدم في أدائه فنيا العناصر نفسها التي تعتمدها الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة، ليس بمعناها المتحرك ماديا فحسب بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد (3).

الخط العربي هو فن وتصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية ومن أهم الأشكال الفنية في التراث ، التي تعكس اتساق الفن مع الإيمان ، وتكشف أبعادًا في التعبير البصري عن الثقافة ، تجعلها منظومة لا تنفصل ؛ فمعنى الكلام كامن في شكله ، وانسياب الحرف أو جموده ، تكوّره أو استقامته ، ليست فقط عنصرًا في التعبير عن طبيعة الشخصية -كما يقول علماء النفس- بل هي أيضًا محددات لشخصية الأمة ، وملامح الثقافة العربية في الإجمال ، والتركيب في اللوحة من خلال استخدام وحدات الحروف العربية

1- د.عفيف بهنسي،الخط العربي(دار الفكر- طبعة أولى- دمشق- 1984) .
2- أحكام التصوير في الشريعة الإسلامية .
3- رشيد بث (جمعية الخطاطين الباكستانيين .

لثرائها الشديد وعلاقات التداخل المستمر المدروس بينها ، حيث تنسج الإحساس وتخلق العلاقة مع المتلقي الذي يكتشف جمالية الخط من خلال التأثير البصري بالدرجة الأولى ، الخط العربي من أهم أشكال الفنون الإسلامية ، فالخط كفن هو تجل لعقيدة التوحيد في الإبداع البشري؛ حيث يصبح الإحساس بالإبداع متجاوزًا لزخرفيات وحزئيات التشكيل الفني ، ويمتد خارج إطار العمل الفني نفسه لينقل هالات الإدراك النورانية بشكل غير محسوس ولا مجسد ، فليس مهمًا مثلا أن تقرأ كل الحروف بدقة ، أو أن تفهم معنى الكلمات بوضوح بل يظل التشكيل باستخدام الحرف العربي فنًا وإبداعًا من حيث هو تشكيل ونورانية متجاوزة لإطار اللوحة المقيد في حد ذاته.

والخط العربي له طبيعة خاصة في الانحناءات والاستقامات، والاستمرار على المحور الأفقي؛ وهو يعبر عن نواح جمالية يندر أن نُوجد في أي خط آخر. حيث إنه من أكثر الفنون أصالة ؛ فهو كفن نما في ظل الحضارة الإسلامية ، وتشعبت فروعه المتنوعة فلم يخضع لأي مؤثر أجنبي ، وتأثر بالعمارة الإسلامية وارتبط بها حيث إنه من أهم الزخارف التي قامت عليها زخارف المساجد والمنازل.

ويعتمد الخط العربي جماليا على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتُستخدم في أدائه فنيا العناصر نفسها التي تعتمدها الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة، ليس بمعناها المتحرك ماديًا فحسب بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد .

فن الخط العربي يُعتبر من أكثر الفنون تنوعاً في أشكاله وأنواعه ، فالمراجع والمصادر التاريخية زاخرة بأسماء كثيرة لأنواع مختلفة من أنواع الخط العربي كما يعتبر – في نفس الوقت – من أصعب الفنون لما يحتاج إليه من مهارة عالية

وحس فني خاص في مقابل بساطة أدواته التي قد لا توحي لأحد عند الوهلة الأولى أنه يمكن لفنان الخط العربي أن ينتج بواسطتها تحفه فنية تسلب الألباب وتجعلنا نقف أمامها مندهشين لقدرة هذا الفنان العجيبة الذي ومن خلال حروف مجردة وبواسطة عود من القصب وحبر وورق أن ينقلنا إلى عالم من الجمال الساحر والإبداع الآسر.

قال الله تعالى :

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [سورة القلم:1]

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم ، وجعل التفاهم باللسان والقلم . وجعل الكتابة وسيلة الإقرار وتبرئة الذمم ، وميّز الخط العربي بالفن والرسم قال عبد الحميد الكاتب - وزير مروان بن محمد آخر خليفة في الدولة الأموية : " أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم " . كما قال عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته عن الخط :

إنه صناعة شريفة يتميز بها الإنسان عن غيره ، وبها تتأدى الأغراض ؛ لأنها المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية " .

كما قال عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته عن الخط .

(إنه صناعة شريفة يتميز بها الإنسان عن غيره ، وبها تتأدى الأغراض ؛ لأنها المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية) .(1)

وقد عرّف ابن خلدون الخط بقوله : هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة للدالة على ما في النفس .(2)

1- مقدمة ابن خلدون 328 .
2- المصدر السابق 328 .

الخط العربي فن وعلم

ساعدت بنية الخط العربي ، وما يتمتع به من مرونة وطواعية وقابلية للمد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب على ارتقاء الخط العربي إلى فن جميل ، يُعنى فيه بالجماليات الزخرفية للحروف والكلمات .

والخط العربي يعتمد فنا وجمالاً على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة ، وتستخدم في أدائه فنيًا العناصر نفسها التي نراها في الفنون التشكيلية الأخرى .(1)

الخط العربي علم وفن- والخط العربي علم وفن، فهو علم لأن الخطاط يعتمد على علم الهندسة وحساب المثلثات والدوائر وعلم الحساب، وجميع اللوحات القيمة يعمل لها رسم هندسي قبل تنفيذها على الطبيعة، وتعمل لها مقاييس ونسب مدروسة، تماماً كما يفعل المهندس المعماري قبل أن يبني العمارة الضخمة.. ويستوي في ذلك إذا كان الرسم ضخماً يملأ قبة كبيرة في سقف مسجد، أو كان دقيقاً كمن يكتب القرآن كله على قشرة بيض، أو يكتب سورة كاملة على حبة قمح.

أما كون الخط العربي فناً، فلأن الخطاط لا يكتب مجرد كتابة تؤدي الوظيفة والغرض، ولكنه يضع روحه وخياله وفنه في كل حرف يخطه بيده، وإذا كان الإسلام قد كره رسم الأشخاص، فقد شجع على رسم الكلمات وإحسان الخط.. ومن هنا فقد وضع الفنان المسلم كل طاقاته الفنية وعبقريته في إظهار الكلمات بطريقة تعبر عن مشاعره، ولذا فإن كبار الخطاطين المسلمين لا يقلون أهمية عن كبار الرسامين في أوروبا أمثال ليوناردو وروفائيل وبيكاسو، ورغم أنهم

1- الموسوعة العربية 92/8.

أقل شهرة من هؤلاء الرسامين، فإن فنهم أصعب من فن الرسم، لأنه فن تجريدي بحت.

الخط علم وفن وفلسفة

وفيما يلي بعض التعريفات للخط:

❖ أفلاطون: " الخط عقال العقل".

❖ إقليدس: " الخط هندسة روحانية، ظهرت بآلة جسمانية".

يقول إبراهيم بن محمد الشيباني: " الخط لسان اليد، وبهجة الضمير، وسفير العقول، ووحي الفكر، وسلاح المعرفة، وأنسُ الإخوان عند الفرقة، ومحادثتهم على بعد المسافة، ومستودع السر، وديوان الأمور".

❖ القلقشندي: " الخط هو ما نتعرف منه صور الحروف المفردة، وأوضاعها وكيفية تركيبها خطاً".

ورد في الشافية أن الخط: " هو تصوير اللفظ برسم حروف هجائه، بقدير الابتداء والوقف".

وقيل: إن الخط "علم تعرف به أحوال الحروف في وضعها، وكيفية تركيبها في الكتابة".

قال رجل لبنيه: " يا بني تزينوا بزي الكتاب، فإن فيهم أدب الملوك، وتواضع السوقة".

الخط العربي يُعتبَر فنّا تعبيريًا حيث يفرغ الخطّاط فيه عبقريته وشخصيته وخياله؛ فيعطي به تكوينًا رائعًا يجد فيه القارئ من المعنى الممتزج بالشكل الدال عليه، هذا بالإضافة إلى أن العرب قد أعطوا كل حرف مدلولاً جميلاً خاصًا به؛ فحرف الميم مثلاً تعبير عن الضيق، والسين هي الأسنان الجميلة، والراء صورة

الهلال، والعين وحاجبها كعين الإنسان؛ فهذا يوضح أن الحروف العربية نشأت من إحساس صادق بطبيعة الأشياء، وليست رموزًا شكليةً منفصلةً عن مفاهيمها.

الخط العربيّ صورة تتضمن صوتًا ومعنًى وشكلاً مرئيًا؛ فيستطيع الخطّاط تحويل الكتلة الخطية إلى شكل زخرفي هندسي (دائري-وبيضاوي-ومربع-ومستطيل-وشكل طائر...إلخ) وكذلك يستطيع استخدام الحروف سواء منفصلة أم متصلة كأساس أو موضوع للوحة فنية لها شكل زخرفي.

الخط هو فن الكتابة الجميلة التي تزين النص وتضيف إليه قيمة تأويلية مميزة. ولقد كان للقرآن الكريم دور أساسي، بل وكل الفضل، في تطور الكتابة العربية. ومن ثم فن الخط العربي. كما أن كتابة القرآن بهذا الخط أدت إلى إعلاء شأن هذا الأخير وإجلاله.

الخط العربي هو الخط المستخدم في كتابة الحروف العربية و هو فن ازدهر في العصور الإسلامية، حيث رأى فيه العرب والمسلمون وسيلة فنية متميزة يختصون بها لتجسيد الجمال، بالإضافة إلى أنها كانت تعتبر وسيلة لتعويض غياب الرسم (التصوير) في ظل اعتقاد بأن هذا الفن يتناقض مع التشريعات الدينية، وقد استخدم الخط العربي في تزيين المساجد والقباب، والقصور... إلخ. كما استخدم في نسخ القرآن الكريم ونسخ المخطوطات والكتب، وذلك بسبب تميزه بالقابلية للتشكيل والمد والترجيع، واعتماده على الدوائر والنقاط، مما يضفي جمالاً ليس له نظير.

وقال القلقشندي: "الخط العربي هو ما يسمى الآن بالكوفي، ومنه تطورت باقي الخطوط." إلا أن موريتز في موسوعة الإسلام يوضح أن الخط العربي ذو الزوايا الحادة الذي عرف لاحقا بالخط الكوفي ترجع أصوله إلى ما قبل بناء

الكوفة بقرن من الزمان. إذ أن العربية قبل الإسلام كان تكتب بأربعة خطوط أو أقلام:

- الحيري (نسبة إلى الحيرة) والذي منه اشتق الخط الكوفي.
- الأنباري (نسبة إلى الأنبار).
- المكي (نسبة إلى مكة المكرمة).
- المدني (نسبة إلى المدينة المنورة).

وأول تسمية لهذا الخط بالكوفي كان في كتاب الفهرست لابن النديم (المتوفى عام 1999 م).

ثانيا: تاريخ الخط العربي

لقد اختلف آراء المؤرخون حول نشأة الخط العربي.ففريق يرى أن نشأته كانت إلهية محضة، حيث إن الله عز وجل قد أوحى إلى آدم بطريقة الكتابات كلها ثم كتب بها آدم كل الكتب وذلك قبل وفاته بثلاثمائة عام وقيل إن النبي إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم بعد آدم عليه السلام عندما بدأت فيه النبوة، وبعد زوال طوفان نوح عليه السلام أصاب كل قوم كتابهم فكان من نصيب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

((إن أول من كتب بالعربية ووضعها هو إسماعيل بن إبراهيم))، لأنه قال : إن الله أنطقه بالعربية وعمره 24 سنة، ثم سيدنا سليمان بن داود الذي كتب الكتاب لبلقيس مملكة سبأ وحمله الهدهد (صحيح مسلم)، بينما يذهب فريق آخر إلى أن الخط العربي اشتق من الخط المسند الذي يعرف باسم (الخط الحميري أو الجنوبي)، وانتقل الخط المسند عن طريق القوافل إلى بلاد الشام، أما الفريق الثالث فيرجع أن الخط العربي ما هو إلا نتاج تطور عن الخط النبطي . وهذا ما تؤكده النقوش التي ترجع إلى ما قبل الإسلام والقرن الهجري الأول وهذه النقوش نجدها في منطقة (أم الجمال) شرق الأردن، ويعود تاريخها إلى (250م) . وهناك

نقش وجد في منطقة حوران إحدى ديار الأنباط يعود تاريخه إلى 328 م وهو عبارة عن شاهدة قبر (امرؤ القيس) الملك والشاعر الشهير، ثم انتقل الخط من حوران إلى الأنبار والحيرة ومنها عن طريق (دومة الجندل) إلى الحجاز.. ونحن نميل إلى الرأي الذي يقول:

إن التدوين يرجع إلى سيدنا آدم استشهاداً بقوله تعالى:

(علّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) وقوله تعالى مخاطباً سيدنا محمد ...

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [سورة العلق: 1-5]

وحينما نتحدث عن الخط العربي لابد وأن نذكر كيف بدأ وتطور حتى وصل إلى أنه أصل الحضارات.

الخط العربي في الجاهلية

عرفَ العرب الخط منذ غابر العصور وقبل الأبجدية التي عثر عليها في أوغاريت (رأس شمرا) بآلاف السنين.

وقد عثر في الجزيرة العربية وفي أماكن مختلفة على كتابات عربية مدونة بخط (المسند) لذا اعتبره الباحثون والمؤرخون القلم العربي الأول والأصيل وهو خط أهل اليمن، ويسمونه خط(حِميَر).

وقد بقي قوم من أهل اليمن يكتبون بالمسند بعد الإسلام، ويقرؤون نصوصه فلما جاء الإسلام كان أهل مكة يكتبون بقلم خاص بهم تختلف حروفه عن حروف المسند و دعوه (القلم العربي) أو (الخط العربي) حيناً و (الكتاب العربي) أو (الكتابة العربية) حيناً آخر تمييزاً له عن المسند) .

وكتب كتبة الوحي بقلم أهل مكة لنزول الوحي بينهم، وصار قلم مكة هو القلم الرسمي للمسلمين، وحكم على المسند بالموت عندئذ، فمات ونسيه العرب إلى أن بعثه المستشرقون، فأعادوه إلى الوجود مرة أخرى، ليترجم الكتابات العادية التي دونت به). وجاء بعد الخط المسند الخط (الإرمي) نسبه إلى قبيلة إرم وهو الخط الذي دخل الجزيرة العربية مع دخول المبشرين الأوائل بالنصرانية، حتى أصبح فيما بعد قلم الكنائس الشرقية.

وهناك القلم (الثمودي) نسبة إلى قوم ثمود. والقلم (اللحياني) نسبة إلى قبيلة لحيان، والقلم (الصفائي (الذي عرف بالكتابة الصفائية نسبة إلى أرض (الصفاة) وهي الأرض التي عثر بها على أول كتابة مكتوبة بهذا القلم.

وقد ذكر الدكتور جواد علي رحمه الله أكثر من عشرين احتمالاً لأول من كتب بالحرف العربي (1).

وإذا كنا اليوم نفتقر إلى تركة تفصّل لنا كل شيء عن المدى الذي بلغه العرب عبر تواريخهم السحيقة، فإننا في نهم شديد إلى البحث لاستكمال ما عثر عليه الآثاريون من لوحات وخطوط وآثار تشير إلى الحضارة العربية في الجزيرة العربية، والحضارة لا يمكن أن تبدع في ناحية ونعقم في أخرى، فالشعب الذي يقيم السدود منذ آلاف السنين لا بد أنه استعمل القلم والمسطرة والفرجار والمثلث، ورسم الأبعاد والجوانب لما همَّ به قبل الشروع في السدّ، ثم بدأ ما رسمه وكتبه على الورق بتنفيذه على الأرض.

1- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (8/153-162).

الخط العربي في الحضارة العربية الإسلامية:

وإذا نظرنا إلى تاريخ الخط العربي، نجد أن عرب الجاهلية كانوا أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، ولم يكن للخط دور يذكر في حياتهم، وما إن نزل القرآن حتى تغير الوضع ودخل الخط العربي الحياة من كل أبوابها، فأول ما ظهر من الخطاطين طبقة نساخ القرآن الذين يكتبونه على عظام الجمال وعلى سعف النخيل، فكانوا بالدافع العقائدي يحسنون خطوطهم، حتى أصبحوا النواة الأولى لكبار الخطاطين الذين ظهروا من بعدهم.

فقد قدّر الله سبحانه وتعالى حفظ القرآن، وسبّب لذلك الأسباب، وكان من بين تلك الأسباب الأقلام التي خطت الحرف العربي، وسهرت على تدوين القرآن الكريم في المصاحف، ثم انتقل الخط العربي من مجرد أداة للتوثيق والتسجيل إلى فنّ قائم بذاته، يقوم على أصول منضبطة، ويجذب إعجاب الناس من مختلف الأنحاء والملل. ولم يحظ خط في تاريخ البشرية من العناية والرفعة مثل ما حظيَ به الخطّ القرآني.

ولقد بدأت العناية بالكتابة العربية في حياة الرسول ﷺ واشتهر من الصحابة العديد من كتّاب الوحي الذين كانوا يكتبونه للنبي ﷺ مثل: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وأبو سفيان وابنه معاوية، وسعيد بن العاص وولداه، وزيد بن ثابت، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وشرحبيل بن حسنة، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، والعلاء بن الحضرمي، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم.

واتسعت رقعة الخط العربي، وازداد انتشاره، وتعددت أشكاله، وتطورت أساطه، مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، وتعدد الشعوب والأمم والأمصار التي اعتنقت الدين الإسلامي وعزز هذا الانتشار من مناهج الأداء في خطه ورسمه

فظهرت أنواع عديدة من الخطوط التي ارتبطت مسمياتها بالشعوب والمدن التي ظهرت فيها، فكان الخط في مكة يسمى بالخط المكي، وفي المدينة كان يسمى بالخط المدني، وظهر الخط الكوفي والفارسي والرقعة والثلث والنسخ والديواني.

ومع انتشار الإسلام والفتوح الإسلامية أصبحت الكتابة العربية فجأة تواجه أعرق الحضارات في مضمار الكتابة.. ومن ذلك الكتابات الفارسية القديمة والفرعونية والآشورية والهندية.. ولكنها بفضل القرآن سرعان ما اكتسحت هذه اللغات فحلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية عند الفرس، واستخدمها الأفغانيون والباكستانيون في كتابة لهجاتهما، وفي الهند حلت الكتابة العربية مكان الأوردية والهندوستانية، وكذلك كتبت بها النصوص الدينية الإسلامية في الصين وفي عدة بلدان مثل سمرقند وبخارى وجنوبي روسيا.

وأصبحت اللغة العربية لغة العلم والأدب الأولى في العالم كله على مدى عدة قرون، حتى قدر المؤرخون الغربيون أن ما كتب من مؤلفات باللغة العربية في أنحاء العالم الإسلامي من غير العرب أضعاف ما كتب من العرب، وفي العالم العربي، ومع هذا الاتساع في استعمال العربية، اتسع أيضاً فن الخط العربي وأصبح كل شعب مسلم يضيف إليه نوعاً جديداً وثراءً جديداً.

وقال رسول الله ﷺ: " عليكم بحسن الخط فإنه من مفاتيح الرزق".

وقال: " إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد السين" رواه الديلمي في مسند الفردوس، والخطيب في كتابه الجامع.

وقال: " إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبيّن السين فيه" رواه ابن عساكر في تاريخه، وابن الخطيب في ترجمة ذي الرياستين. وقال: "الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً" رواه الديلمي في مسند الفردوس.

وقال لكاتبه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:" ألِق الدواة، وحرّف القلم، وانصب الباء، وفرّق الميم، وحسّن الله، ومدّ الرحمن، وجوّد الرحيم" أخرجه القاضي عياض في الشفاء عن ابن أبي سفيان، وأخرجه في مسند الفردوس. وقال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجه:" أكرموا أولادكم بالكتابة".

فلقد حظي الخط العربي بأهمية كبيرة في الحضارة العربية الإسلامية وظهرت الحاجة إليه منذ بداية النهوض الحضاري الذي شهدته الأمة العربية في صدر الإسلام. وقد تجلت فضيلة الكتابة والخط أن جعلها الله تعالى في أول آية افتتح بها الوحي فكانت أعظم شاهد لجليل قدر الكتابة، وأول سورة نزلت في القرآن الكريم تذكر القلم أضاف فيها سبحانه وتعالى تعليم الخط إلى نفسه. وامتن به على عباده وناهيك بذلك شرفاً. وأقسم الله تعالى بما يسطرون والأقسام لا يقع منه سبحانه إلاّ بشرف ما أبدع فقال عزوجل في معرض القسم:

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [سورة القلم: 1]

وما قسمه تعالى إلاّ بعظيم ما أبدع فأقسم بما يسطر وما ذلك إلاّ الخط. وأكد ذلك فأقسم بالقلم الذي هو آلة الخط.

وهذا شرف عظيم أشار إليه الشاعر بقوله:

إن افتخر الأبطال بسيفهم ... وعدوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلم الكتاب عزاً ورفعة ... مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

وكانت عناية الرسول ﷺ بالكتابة عظيمة فحرص على تعلم المسلمين لها وقال ﷺ :" قيدوا العلم بالكتابة".

وقد تطور الخط العربي بعد ذلك وشاع استخدامه في الأمصار وأخذ الخطاطون يجودون الكتابة ويبالغون في تحسينها.

الخط العربي أحد أهم مميزات الحضارة الإسلامية

يعد الخط العربي واجه من أوجه الفنون العربية حتى بات إحدى مميزات الحضارة الإسلامية وقد تطور ذلك الفن الراقي بالتوازي مع تطور وانتشار الإسلام واللغة العربية ليكون ميراث فني دو غنى كبير وقمة في الجمالية ولقد كان للقرآن الكريم دورًا كبيرًا في تطور الكتابة العربية ومن ثم فن الخط العربي. وسرعان ما انتشر وتطور استعمال الخط في العالم العربي والإسلامي ليشمل بذلك الدواوين والعمارة الإسلامية حتى صار ذلك الإرث الحضاري الذي يمثل امة على مر العصور رمزا للحضارة العربية والإسلامية. إلاَّ أن لم يعد يلقى العناية والتشجيع اللازمين من الجهات المعنية حتى بات منزوياً بين أروقة محبيه وبعض المدارس والمراكز التعليمية البدائية .

فالمسلمين الأوائل بعدما تشربوا الإسلام في قلوبهم وأفئدتهم، خرجوا ينشرون النور الرباني في جنبات الأرض، ويفتحون البلاد والأمصار، ويحملون لغتهم الأم (العربية) في كل مكان وطئته أقدامهم. وهى اللغة التي استطاعت لخصوبتها وروعتها وبلاغتها أن تمحو كثيراً من اللغات، وأنتحل مكانها، وتصبح لغة الفتوحات والبلدان الإسلامية الجديدة.

ولذلك أصبح الخط العربي هو المستخدم في هذه الأصقاع ؛ حيث كتب به السلاجقة والعثمانيون بلغتهم التركية، وفتنوا بتنسيقه العجيب، وكذلك الإيرانيون الذين كتبوه بلغتهم الفارسية ؛ حباً في جمال العربية نطقاً وأداءً وكتابة !! .

ويلحظ عشاق الخط العربي والمؤرخون لمراحل ولادته ونشوئه أن الإيرانيين اهتموا بكتابة الخط العربي،حتى بلغ من حبهم له، أنهم اخترعوا خطاً خاصاً بهم يسمى (التعليق) كما يذكر الخطاط الكبير كامل البابا في كتابة النفيس

(روح الخط العربي)، وهو دراسة تاريخية وفنية وجمالية للفن العربي. . . أبدعته الذائقة العربية المحبة للإبداع والسبق والابتكار في شتى فنون ومجالات الحياة !! .

ثم ظهر من بعد. . . الخطاط الفارسي الفذ (ميرعلي) الذي طور خط التعليق وأزال ما به من بعض الرتابة، حيث أدخل شيئاً من (النسخ) عليه، وأطلق عليه (النستعليق) وهو ما حبب أهل إيران فيه وفي كتابته، حتى أصبح خطهم المستعمل والشائع الذي يسمى اليوم (الفارسي) نسبة إليهم، وهو خط متأثر في أعماقه وأبعاده وملابسات نشأته وتكوينه بالخط العربي !!.

فالخط العربي احتل مكانة كبيرة في العالم العربي الإسلامي عبر العصور ونال الخطاطون كل حفاوة ورعاية وتكريم، وذلك لعناية المسلمين واعتزازهم بهذا الفن العربي الأصيل.

فلا توجد أمة في التاريخ لعب الخط الجميل في حياتها دوراً مهماً مثل الأمة العربية الإسلامية.. فأينما أدار المرء عينيه في الآثار الإسلامية القديمة يجد الكلمات المكتوبة بخط جميل وزخرف إسلامي بديع.. تملأ القصور والمساجد والمدارس والحمامات . فعلى الحوائط والسقوف آيات قرآنية وشعارات إسلامية مكتوبة بخط جميل تتناسب مع المكان والغرض الذي يستعمل من أجله وكذلك على المعلقات والقناديل الضوئية والأواني الفخارية والنحاسية والبرونزية وعلى الصناديق والأبواب الخشبية والمقابض النحاسية.. وعلى العملات الذهبية وآلات الجراحة والأسلحة بأنواعها من دروع وسيوف وسهام ورماح..

بل إن المسلمين عندما استعملوا البندقية والمسدس والمدفع لأول مرة لم يستغنوا عن تزيينها بآيات من القرآن، من باب التبرك والدعاء بالنصر أولاً، ثم الناحية الزخرفية والجمالية ثانياً.

وظهور الخط العربي والعناية به يرتبط بظهور الإسلام وانتشاره، واتساع الرقعة الجغرافية للدولة العربية الإسلامية. فهو يعبر عن خصوصية الحضارة الإسلامية، التي يمتد الجانب الجمالي والذوق الفني فيها إلى الخطوط العربية التي تدوّن بها الكتب والمخطوطات والوثائق ومصادر الثقافة عبر العصور، بالإضافة إلى التداخل والتمازج بين فنون الخط العربي وبين فنون العمارة الإسلامية التي اعتمدت على النصوص والكتابات الخطية في العديد من عناصرها المعمارية والجمالية.

كما ترتبط فنون الخط العربي بكتابة المصحف الشريف، الذي أكسب الخط العربي حرمة وانتشاراً كبيرين، وتطلب تطويره لضمان القراءة الصحيحة لآيات القرآن الكريم، وخاصة مع تعدد الأجناس والألوان التي اعتنقت هذا الدين، وانتشار الإسلام في بقاع الأرض.

ومن هنا فإن الخط العربي ركن أصيل من أركان الثقافة والحضارتين العربية والإسلامية، وهو جزء مهم من التراث الحي للأمة، يرتبط بلغتها وتطورها الثقافي، فقصة الكتابة هي قصة الحضارة الإنسانية نفسها. ولا توجد حضارة أولت الخط وفنونه عبر العصور، اهتماماً مثل الحضارة الإسلامية، إذ يعتبر الخط العربي من أهم الفنون الجميلة التي تميزت بها حضارة الإسلام، وهو الفن الذي جذب رواد الشرق من الرحالة والفنانين والأدباء من جميع أنحاء العالم قديماً وحديثاً، فراحوا يشيدون بما بهرهم في كتابات المساجد والمصاحف وزخرفتها.

الكتابة في زمن الرسول ﷺ

في زمن الرسول محمد جاء دين الإسلام ليرفع العرب دينياً وأخلاقياً، وكان الإسلام مرتبطاً باللغة العربية والخط العربي العريق. وقد ظهر الخط العربي بنسخ القرآن الكريم فانتشر بين العرب في العالم الإسلامي، وكان الناس يتداولون الرسائل فانتشر بسرعة أيضاً . وبخاصة في الرسائل التي كان الرسول ﷺ يرسلها الى ملوك الروم والفرس. وعند إقامة الرسول ﷺ في المدينة قام ببناء مسجد للتعلم فيه وكلف عددًا من الصحابة للتعليم فيه وهكذا تابع الخط العربي التطور مع الوقت حتى يومنا هذا.

نشأة أنواع الخطوط عبر تاريخها العربي الإسلامي :

من أربعة عشر قرناً ظهر (14) نوعاً من الخط سبعة أنواع هي المستخدمة بكثرة ما بين الخطوط الأكاديمية والكلاسيكية . ويجمع علماء العربية أن أصل الخط أخذ من الخط النبطي المأخوذ من الخط الآرامي ثم تطور الخط عبر مدرستين أولهما الكوفية والثانية الحجازية . أما الخط الكوفي فكان يميل إلى اليابس مع القسوة . بينما يمتاز الحجازي بليونته وسهولة كتابته إبان الدعوة الإسلامية وقد بدأ التدوين القرآني في عهد الخلفاء الراشدين . وكان هذا الخط غير منقط وغير مُهجى ولم يكن له علامات لبدايات السور ونهاياتها ولا أرقام للآيات الكريمة وكان لابد أن يتطور هذا الخط فمر بمراحل عدّة كوضع النقاط على الحروف أولاً ووضع التشكيل الخفيف والمصطلحات الضبطية ثم تطور الخط وتشعبت أنواعه بعدها على يد خطاطي العصر الأموي وأولهم" قطبة المحرر" الذي استخرج الأقلام الأربعة واشتق بعضها من بعض . وكان في عصره أكتب الناس على الأرض العربية وقد بدأ يدخل من التدوين من خلال الزخرفة وإدخال التزيينات والذهب في الآيات القرآنية . وفي العصر العباسي ظهر" ابن مقلة " الوزير المعروف الذي

كان خطه مضرب الأمثال في البهاء والجمال . فحوّد الخط ووضع موازين الحروف بأبعاد هندسية حتى وصل هذا الفن إلى مرتبة لا تضاهى ، واستمر تطور الخط ووضع القواعد له حتى العصر العثماني على يد مصطفى الراقم الذي سار على نهجه بقية الخطاطين العثمانيين .

مدارس الخط العربي

يعتقد الكثير أن تطور الخط العربي يعود إلى مدرسة بغداد للخط وتفضل ابن مقلة والبغدادي والمستعصمي فهل كونوا مدارس مختلفة أم مدرسة موحدة لفن الخط العربي ؟

تأسست عدة مدارس لفن الخط، كل واحدة منها تميزت بأسلوبها الخاص مستمدة غناها من الفنون المحلية وبالتالي ظهرت المدرسة الفارسية والتركية والأندلسية المغربية الشيء الذي لم يمنع أيضا البعض منها بأن يتأثر بالأساليب التي ظهرت خلال العصر الذهبي الذي عرفته الحضارة الإسلامية بين القرنين الثاني والسابع الهجري حيث تبوغ إحدى أكبر المدارس في هذا المجال وهي مدرسة بغداد. هذه المدرسة تميزت عن سواها بفضل ثلاثة أساتذة عظام أئمة في الخط اشتغل كل واحد منهم على الحرف كمادة أولية تاركا فيما بعد بصمته الخالدة سواء في المجال الفني أو الهندسي أو الفلسفي. أول هؤلاء الأساتذة هو ابن مقلة 272 – 328 هـ مهندس الخط العربي الذي جعل من هذا الفن علما مضبوطا، حيث وضع القواعد الأساسية له وقاس أبعاده وأوضاعه. وقد تم تطبيق هذا المبدأ، الذي يعتمد على الجمع بين ما هو جميل ونافع، في جميع الفنون الأخرى. ولقد استعاد ابن مقلة من منصبه كوزير لإدخال فن الخط على شكل كتابة وزارية في دواوين الدولة. بعد حوالي قرن من الزمن أعطي بعد جديد للحرف من طرف خطاطا كبير آخر من مدرسة بغداد وهو علي بن هلال البغدادي المعروف ب ابن البواب (ق. 5 هـ) حيث كان يرى الحرف على هيئة إنسان برأس وجسد و أعضاء. ثم تبعهما فيما بعد

أستاذ كبير ثالث من نفس المدرسة وهو ياقوت المستعصمي (ق. 7 هـ) الذي أعطى للحرف بعدًا روحيًا حتى صار هذا الأخير عبارة عن شكل هندسي حي.

ما هو تأثير الدين الإسلامي على تطور الخط العربي

بعد انتشار الدين الإسلامي خارج حدود الجزيرة العربية بدأت الشعوب في مختلف أرجاء الأرض باستقبال الدين الجديد. ورأى المسلمون الجدد فن الكتابة تعبيراً تجريدياً عن الإسلام، كل منهم وفق منظومة قيمه وثقافته. وهذا التنوع والغنى الثقافي فتح الطريق أمام ظهور مدارس وأساليب محلية مثل خط التعليق في فارس والديواني في تركيا.

وكانت البداية الحقيقية لرحلة الخط العربي بعد وفاة الرسول محمد ﷺ وانقطاع الوحي. حيث بدأ في تدوين القرآن وكان هذا الخط غير منّقط ولم يكن له علامات لبدايات السور ونهاياتها ولا أرقام للآيات الكريمة وكان لابد أن يتطور هذا الخط فمر بمراحل عدّة كوضع النقاط على الحروف أولاً ووضع التشكيل الخفيف والمصطلحات الضبطية.

أثر الإسلام في تطور الخط العربي

من المؤكد أنه كان للدين الإسلامي أكبر الأثر في تطوير الخطّ العربي، حيث إن القرآن الكريم قد دُوِّنَ به وانتشر بواسطته، وكذلك الأحاديث النبوية، فأصبح يحمل قدرًا من القداسة عند كل عربي ومسلم.

كذلك، فإنّ لانتشار الإسلام في مشرق الأرض ومغربها، ودخول أقوام كثيرة فيه، وسعي كل قوم وكل قطر إلى أن يميِّز نفسه بخطّ معين، فضلاً كبيرًا في وفرة أنواع الخطوط وغنى الأساليب التشكيلية (1).

1- يوسف غريب، تجليات الخط العربي، مجلة الفنون الكويتية، عدد أيار السنة السادسة 2006م، ص36 .

ولا ننسى ما للفنّان المسلم المتديّن من باع في هذا المجال، إذ نراه يُفرغ أقصى ما لديه من تجليّات الروح على خطوطه، فيبدع أيما إبداع، ولذلك نجد لفظة الجلالة أو البسملة يتسابق الخطّاطون في كتابتها بما لا يخطر على بال من الأشكال والإبداعات الخطّية. وقد وقع نظري على كتابٍ تركي قد جمع بين دفتيه مئات من أشكال الخطّ المتنوعة لكتابة البسملة وقد سمّاه المؤلف بحديقة البسملة (*The Garden Of Besmelah*).

ولا غروَ أن اهتم الفنّان المسلم بما حضّ عليه القرآن والأحاديث بشكل متواتر، وكأنّ في انتشار التأييد الواسع للخطّ وللكتابة ما يعوِّض عن اتجاهٍ بات معروفًا عند الإسلام وهو يتمثّل بكراهة الرسم والنحت، لا بل بالتحريم أحيانًا ومهما يكن من أمرِ الأحاديث المتواترة حول هذا الموضوع وما فيها أحيانًا من مغالطات أو بُعدٍ عن الدقة، فإن الإسلام نهى بالإجمال عن الرسم الذي يقارب أشكال الأصنام. (1)

ويروى أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مرّ يومًا برجل يكتب المصاحف فقال: (أجلل قلمك)، فقصم منه قصمة ثم كتب، فقال علي عليه السلام: نعم هكذا، نوِّره كما نوَّره الله. (2)

وروي كذلك أنه قال: (الخطّ الحَسن يزيد الحقّ وضوحًا). (3)

نسب إلى ابن عباس أنه فسّر إثارة العلم بأنها الخطّ. (4)

1- أسعد سكاف، الخط العربي وتطوّر الجمال فيه، مجلة الأبحاث التربوية، تصدر عن كلية التربية، الجامعة اللبنانية، بيروت، السنة الخامسة عشرة ، عدد 1994/19 .

2- أبو حيان علي بن محمد التوحيدي، رسالة في علم الكتابة، ثلاث رسائل لأبي حيان التوحيدي، تحقيق إبراهيم الكيلاني، دمشق، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، 1951م، ص46.

3- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج3 ،القاهرة ، دار الكتب الخديوية، 332هـ -1914م، ص24.

4- القلقشندي، صبح الأعشى،ج3 ص5.

ونسب إليه أيضًا: الخطّ لسان اليد، وبهجة الضمير، وسفير العقول، ووصي الفكر، وسلاح المعرفة. (1)

وقد أوصى عبد الحميد الكاتب الكتّاب في رسالته الشهيرة إليهم فقال:

وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل، والفرائض، ثم العربية، فإنها ثقاف ألسنتكم، ثم أجيدوا الخطّ فإنه حلية كتبكم. (2)

وقال في مكان آخر: القلم شجر ثمرته اللفظ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة والبلاغة منهل فيه ريّ العقول الظامئة، والخطّ حديقة زهرتها الفوائد البالغة (3).

كان المتأخرون يرجعون بسلسلة مُعلّميهم إلى معلّم للخطّ واحد، منه اقتبسوا الخطّ وعنه أخذوا أصوله الأولى، ولم يكن هذا المُعلّم سوى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (4).

وقد دوّن لنا غير مصدر عربي ما كان للإمام عليّ عليه السلام من فضل في تعليم الخط، فهو يأمر بقطّ القلم قطّة جليلة، - كما سبق القول - وروي أنه قال لعبيد الله بن أبي رافع، وهو أحد الخطاطين في زمانه : (يا عبيد الله أَلِقْ دواتك، وأَطِلْ سِنَّ قلمك، وفَرِّج بين سطورك، وقرمط حروفك، والزم الاستواء. (5)

ولا يستغربنّ أحد ما للإمام علي عليه السلام من فضل في نشر كثير من العلوم والرسول صلى الله عليه وآله قال فيه: (أنا مدينة العلم وعلي بابها).

1- المصدر السابق، ج3، ص6.

2- راجع هذه الرسالة في عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج1،المقدمة ، القاهرة المكتبة التجارية ، ص248-249.

3- التوحيدي، رسالة في علم الكتابة، ص39.

4- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي، تاريخ الخط العربي وأدابه، القاهرة، مكتبة الهلال، 1358هـ 1939م، ص211-216.

5- التوحيدي، مرجع سابق، ص46.

الخط العربي فن إسلامي خالص

يُعَدّ فنّ الخطّ العربي فنًا إسلاميًا خالصًا؛ فهو من صنيع الدين الإسلامي، وله ارتباطه الوثيق بكتابه الكريم، ولم يَسْبق للكلمة أن كانت فنًا مرئيًا في أُمّة من الأمم قبل نزول القرآن الكريم، وإذا كان لكل أُمّة من الأمم لغتها، ولها كتاباتها، فإن هذه الكتابات ظلّتْ في وظيفتها التعبيرية، باعتبارها رموزًا منطقية لمعانٍ يُزادُ التعبير عنها، ولكن لم يحدث أن ارتفعت هذه الرموز لتصبح فنًا جماليًا، كما حدث للكلمة العربية بعد أن أضفى عليها القرآن الكريم رداء قداسته. (1)

يقول الدكتور إسماعيل فاروقي: (2)

لا نجد بين مَنْ ينتمون إلى تلك الثقافات جميعًا -أي: شعوب ما بين النهرين، والعبرانيون، والهندوكيون؛ ومثلهم الإغريق والرومان... بما في ذلك العرب أنفسهم- مَنْ حاول اكتشاف القيمة الجمالية للكلمة المرئيّة؛ فالكتابة كانت - ولا تزال في الغالب- عملية فَجّة، ولا يتركّز حولها أيُّ اهتمام جمالي في ثقافات العالم؛ ففي الهند وفي بيزنطة وفي الغرب المسيحي ظلّت الكتابة محصورة في وظيفتها التعبيرية، أي في كونها رموزًا منطقية، وكان دورها تكميليًا فقط في الفنون المرئية (التشخيصية) في المسيحية أو الهندوكية، بمعنى أنها تُستَخدَم كرمزية منطقية تُعبّر عن مضمون العمل الفني... لكن ظهور الإسلام قد فتح آفاقًا جديدة أمام الكلمة كوسيلة للتعبير الفنّي. حقًا إن العبقرية الإسلامية هنا لا تُضارَع، إن هذا الخطّ قد أصبح لونًا من ألوان الأرابيسك. يمكننا إذن أن نتصوّره عملاً فنيًا مستقلاً، إسلاميًا خالصًا، بغضّ النظر عن مضمونه الفكري". (3)

1- صالح أحمد الشامي: الفن الإسلامي القرآن وابداع ص196.

2- إسماعيل الفاروقي: (1339-1406هـ/ 1921-1986م) واحد من أبرز المتخصصين بدراسة الإسلام في العالم، فلسطيني حاصل على الدكتوراه في الفلسفة، درس في أمريكا وباكستان، وكان رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في أمريكا.

3- مجلة المسلم المعاصر، عدد (25)، عام 1401هـ.

ويُؤكّد ذلك الدكتور مصطفى عبد الرحيم فيقول: "إن الخطّ العربي هو الفنّ الوحيد الذي نشأ عربيًا خالصًا، صافيًا نقيًا، ولم يتأثّر بمؤثّرات أخرى... ويقول بعض المستشرقين: إذا أردتَ أن تدرس الفنّ الإسلامي؛ فعليك أن تتّجه مباشرة إلى فنّ الخطّ العربي". (1)

وقد أجمعت المصادر العربية؛ كالعقد الفريد، وخلاصة الأثر، والبداية والنهاية، والكامل، والفهرست، وصبح الأعشى، وغيرها، بأن الخطّ العربي لم ينَلْ عند أمّة من الأمم ذوات الحضارة ما ناله عند المسلمين، من العناية به، والتفنّن فيه. (2)

فخلال مُدّةٍ وجيزة استطاع الفنّان المسلم أن يجعل للكلمة وظيفة أخرى مرئية، إضافة إلى وظيفتها المسموعة، وما أن وَلَجَتِ الكلمة هذا الميدان الجمالي حتى بدأ التطوّر يسير بها في خطوات حثيثة، واكبت خطوات فنّ الزخرفة، بل تقدّمتها، وكان بين الفنّين تعاونٌ وثيق. (3)

ويتميز فن الخط العربي بالأشكال الانسيابية والرسومات الهندسية المعقدة. وهذا الفن العربي الذي أطلق عليه الفيلسوف السكندري إقليدس بأنه الفن الروحي يتدفق من أقلام الخطاطين العرب والمسلمين منذ ثلاثة عشر قرنا بلا انقطاع.

إن الخط العربي بالنسبة للعرب فهو فن له تاريخ عريق وأساتذة عظام وتقاليد راسخة. وصفة الجمال هي الشيء الذي يميز الخط العربي عن الكتابة العادية. وفيما قد تعبر الكتابة عن الأفكار فحسب فهي بالنسبة للعرب تعبر أيضا عن الجمال.

يقول هنري لويرت رئيس ومدير متحف اللوفر إن تأثير الفنون الإسلامية على ثقافتنا عميق ومستمر هل مازال هذا التأثير مستمراً برأيكم ؟.

1- ملحق "الأنباء" الكويتية، عدد (517)، تاريخ 1986/7/16م.
2- ناجي زين الدين: مصور الخط العربي ص315.
3- صالح أحمد الشامي: مرجع سابق،ص198.

يعترف الغرب اليوم بالتأثير الذي مارسته عليه الحضارة الإسلامية بما في ذلك الفنون. وقد تأثر بالفن الإسلامي كثير من رواد الحركة الفنية المعاصرة مثل ماتيس وبول كيلي اللذان عاشا فترة طويلة في البلدان العربية يدرسان تراثها الفني كما زار شمال إفريقيا كل من مونيه وديلاكروا وكاندنسكي وغيرهم.. وقد انبهروا بالفن الإسلامي وتأثروا به. وقد ألهم فن الخط العربي وهو جزء لا يتجزأ من الفنون الإسلامية الكثير من الفنانين الغربيين خصوصا خلال القرن العشرين الميلادي كآلشينسكي ودوترمونت وميشو على سبيل المثال حيث شكل هذا الفن بالنسبة لهم مدخلا جديدا لخلق أشكال جديدة من الفنون. فكاندينسكي في بحوثه يظهر أنه يجسد استمرارية فكر كبار الخطاطين الشرقيين الذين سبقوه من قبل. كما يعترف ماتيس بالتأثير الذي مارسه الفن العربي على خطوطه وألوانه.

يقول في هذا الإطار إن الوحي أتاني من الشرق وبالتحديد من الإسلام. هذا الفن أثر في كثيرا خصوصا أثناء معرض ميونيخ الرائع...لأن هذا الفن يمنح فضاءاً أوسعاً ،فضاءاً تشكيلياً بكل معنى الكلمة.

تعدد أنواع الخط العربي

ولا أدلّ على عناية المسلمين بذلك الفنِّ الأصيل والتفنُّن فيه من تعَدُّد أنواعه وكثرتها؛ فمن ذلك [1]:-

الخط الكوفي - الخط النسخي - خط الثلث - الخط الأندلسي - خط الرقعة الخط الديواني - خط التعليق (الفارسي) - خط الإجازة.

وقد تفرّع عن هذه الخطوط فروعٌ أخرى جعلتْ هذا الفنّ ثريًا قادرًا على العطاء، يحمل إمكانية التكيُّف؛ ليُؤدِّيَ دوره في كل الأحوال والمناسبات؛ فقد تفرّع

1- هو الخط الذي حمله الفاتحون المسلمون لنشر دينهم وشريعتهم، وكل النسخ الخطية من المصاحف السابقة للقرن الرابع الهجري مكتوبة به، وقد جوّده علماء الكوفة. انظر: ماجي زين الدين: مصور الخط العربي ص339.

عن الكوفي مثلاً: الكوفي المورق - الكوفي المزهر - الكوفي المنحصر - الكوفي المعشق أو المطفر أو الموشح، وتفرّع عن الخط الديواني: جلي الديواني، وتفرّع عن خط الثلث: جلي الثلث، وهكذا. (1)

إبداع الفنان المسلم في الخط

وقد عمد الفنان المسلم - بعض الأحيان- إلى إدخال أكثر من خطٍ في اللوحة الواحدة؛ ممّا أضفى على عطائه بهاءً وروعة، ودفع هذا الفنّ إلى التقدُّم والإبداع وكانت المنافسة فيه استكمالاً وتحسيناً، بدافع الوصول إلى غاية الجمال. (2)

ولم يقف الفنان المسلم في فنّ الخطِّ عند حدود الحرف وتحسينه، بل قطع شوطًا آخر؛ إذ جعل الحرف نفسه مادّة زخرفية، فتحوّلت لوحاتُ الخطِّ إلى لوحات جمالية زخرفية، وإنك لتعْجَب من قُدْرَةِ الفنان المسلم على التحكُّم في اللوحة؛ إذ استطاع أن يُحَمِّلَ الحرفَ مهمّتَيْن في آنٍ واحد؛ المهمّة التعبيريّة والمهمّة الزخرفيّة، ثم جعل من المهمّة الثانية جلبابًا للمهمّة الأولى.

ولم يكتفِ الفنان المسلم بما توصّل إليه في فنّ الخطِّ من الإبداع الذي بلغ الذروة، بل اتّجه بالحرف إلى آفاقٍ جديدة؛ حيث أصبح الحرفُ أداة لفنٍّ تشكيليٍّ ومادّةً فعّالةً أثبتتْ قُدْرَتها على العطاء، فما أن تقَعَ العينُ على اللوحة حتى تجدَ نفسها - للوهلة الأُولَى- أمام رسم تشخيصيٍّ لهيئة ما (طائر- حيوان - فاكهة - قنديل)، فإذا ما تفحّصْتَهُ وجدْتَ أنّ التشكيل لم يَكُنْ غير كلمات وأحرف عربية أبدع الفنان إخراجها، وغالبًا ما يكون معناها وثيقَ الصلة بالشكل الظاهر وهنا يكمن الإبداع. (3)

1- صالح أحمد الشامي: مرجع سابق،ص198، 199.
2- المصدر السابق ص199.
3- المصدر السابق ص200-207.

هكذا كان تراث المسلمين رائعًا في مجال الخط العربي، الأمر الذي جعله فنًا مميزًا للحضارة الإسلامية على امتداد عصورها، وفي كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي.

الخط العربي في شبه الجزيرة العربية

تشهد بقايا ما خلفه الإنسان القديم في شبه الجزيرة العربية على أنها ذات وحدة حضارية واحدة على الرغم من أنها مترامية الأطراف، بل نجد أن بعض أجزائها قريبة جغرافيا من بلدان أخرى ذات حضارة تختلف في مقوماتها عن حضارة شبه الجزيرة العربية ومع ذلك لم تؤثر فالخط العربي في شبه الجزيرة العربية يرمز إلى أن مجتمع الجزيرة العربية مجتمع بحضارة واحدة، فمقومات الحضارة وبقاياها التي نشاهد تشهد بذلك، فعلى سبيل المثال نجد ان خط الكتابة واحد في جميع أنحاء الجزيرة العربية حتى وإن وجد فيه تنوع وتباين أشار إليها الباحثون، فمجال التنوع والتباين الذي أشار إليه الباحثون هو مجال يدل على تطور بطيء يحدثه الزمن الطويل الذي عاشه الخط العربي القديم، فمن المعروف أن الخط الرئيسي الذي نجده في جميع أحزاء الجزيرة العربية هو الخط المسند هذا الخط نجده في أقصى جنوب اليمن، وكتبت به جميع الممالك التي عرف أنها حكمت هناك مثل مملكة معين وسبأ وحضرموت وقتبان واوسان وحمير، وكذلك كتبت به ممالك الشمال التي عرفت مثل ديدان ولحيان، بل نجد أن هذا الخط قد تجاوز حدود شبه الجزيرة العربية إلى البلدان المجاورة، فنجده في الحبشة على سبيل المثال، ونجده في شبه جزيرة سيناء، بل نجده في الصحراء الأفريقية المترامية الأطراف وأماكن متفرقة في العالم القديم، فوجوده داخل شبه الجزيرة العربية يدل على الوحدة، بينما يدل وجوده خارجها على الانتشار والهجرة، ويشهد

أيضاً على صحة ما ورد في المصادر التاريخية المبكرة بشأن نشاط ممالك شبه الجزيرة العربية التجاري والعسكري.

ويؤكد انعدام وجود خط رئيس غيره في شبه الجزيرة العربية أنه هو الخط الذي نشأ فيها وتطور مع محافظاته على أصله القديم، علما أن الباحثين في الخطوط والكتابات لم يمرحلوا الخط العربي القديم بصورة واضحة ومتفق عليها بل عمدوا إلى إعطائه تسميات متباينة، فمرة يسمى باسم الدولة التي وجد فيها فيقال: مسند معيني نسبة إلى مملكة معين في الجنوب، ومرة يقال مسند ثمودي نسبة إلى أمة ثمود، ومرة يقال مسند صفوي نسبة إلى أرض الصفا، وهكذا نجد أن الخط واحد وان وجدت بعض الاختلافات، ولكن التسمية متنوعة وتنوعها أغفل الجانب الزمني أو "التزمين" فمع رمزية هذا الخط إلى الوحدة الحضارية لشبه الجزيرة العربية إلاّ أنه لم يبحث من هذا الجانب، ولذا أجد أن هناك فائدة في البحث في أمرين هما:

الأمر الأول .يتمثل بظاهرة وجود الخط العربي القديم في جميع أجزاء الجزيرة العربية.

أما الأمر الثاني. فيتمثل بتاريخ تطور الخط العربي القديم، وهل أنه يحاكي التاريخ البشري للإنسان في شبه الجزيرة العربية.

الخط العربي في زمن الخلفاء الراشدين

تطور المجتمع العربي الإسلامي في زمن الخلفاء الراشدين تطوراً ملموساً وتغير تغيراً جذرياً، وأصبحت سيادة الدولة بدلاً من زعيم القبيلة، كما أصبح القانون مكان العرف والعادة، ونتيجة لذلك فقد دوّنت الدواوين، وأصبحت للخط مكانة، مما جعل رابع الخلفاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث على تحسين الخط وإتقانه، لأن المرحلة التي كانوا فيها تستدعي قوة الدولة الفتية، ونهضة العلم

المتمثلة في البحث والتدوين، وإظهار الفن الإسلامي من خلال الخط العربي، مما يجعلنا واثقين أن الخط العربي (انتشر بنمو الإسلام وامتداده، ووصل في زمن قصير إلى جمال زخرفي لم يصل إليه خط آخر في تاريخ الإنسانية (1).

فلما انتهت الخلافة الراشدة كان الخط قد برز كعلم وفن، له قواعده وأصوله وأخذ يتحفّز لينطلق من الجزيرة العربية شرقاً وغرباً وشمالاً، مع سرعة الفتوحات الإسلامية في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوسعها خلال الفترة الأموية. لقد كانت بدايات النهضة العربية في زمن الخلفاء الراشدين، الذين أرسوا قواعد الدولة الفتية، وبدؤوا في التغيير الملائم. وحيث أن الحياة بدأت تتغير، فقد تغيروا بما يلائم الحداثة والعصر الجديد، فحين انتشر اللحن لاختلاط العرب الأقحاح بالعجم، رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يضع ضوابط للّغة العربية وكانوا قبل ذلك لا يحتاجون إليها لسلامة نطقهم، ونقاء فطرتهم، فأوعز لأبي الأسود الدؤلي أن يضع تلك القواعد الثابتة في النحو.

إن هذا التطور في الخط العربي فرضته الظروف التي تغير العرب بسببها من حال إلى حال، ولو بقوا على ما كانوا عليه لما احتاجوا إلى وضع الحركات والشكل وابتكار النُقط التي ميَّزت بعض الحروف عن بعضها.

وحين تطور المجتمع العربي الإسلامي في زمن الخلفاء الراشدين، دونت الدواوين فأصبحت للخط مكانة، مما جعل الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث على تحسين الخط وإتقانه، لأن تلك المرحلة كانت تستدعي قوة الدولة الفتية ونهضة العلم المتمثلة في البحث والتدوين، وإظهار الفن الإسلامي من خلال الخط العربي، فلما انتهت الخلافة الراشدة كان الخط قد برز كعلم وفن، له قواعده وأصوله، لينطلق من الجزيرة العربية شرقاً وغرباً وشمالاً، مع سرعة الفتوحات

1- وليد الأعظمي ،تراجم خطاطي بغداد (دار القلم- بيروت- طبعة أولى- 1977)ص25.

الإسلامية في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوسعها خلال الدولة الأموية وحين انتشر اللحن لاختلاط العرب الأقحاح بالعجم رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يضع ضوابط للغة العربية، وكانوا قبل ذلك لا يحتاجون إلى تلك الضوابط، لسلامة نطقهم، وبقاء فطرتهم، فأوعز لأبي الأسود الدؤلي أن يضع القواعد الثابتة في النحو.

الخط العربي في بلاد الشام في العصر الأموي

كان من أول أعمال "معاوية بن أبي سفيان" مؤسس حكم الأسرة الأموية (40-132هـ/ 660-749م). أن نقل مركز الخلافة من الكوفة إلى دمشق ببلاد الشام.

وبانتقال الخلافة من الكوفة إلى دمشق وقيام الدولة الأموية، انتقل مركز العناية بالكتابة إلى الشام، وعُنيَ خلفاء بني أمية بأمر الكتابة لإدراكهم مكانها في نشر الدعوة الإسلامية والترويج لخلافتهم.

ومن المعروف أن الخلفاء الأمويين قد أولوا الخط عناية فائقة وذلك لحاجتهم الماسة إليه سواء في الكتابة على العمائر والتحف أم في استعماله في كتابة المصحف الشريف والدواوين والمراسلات والنقود.

ولقد اشتهر في العصر الأموي كتاب كثيرون- نذكر منهم "خالد بن أبي الهياج" ويوصف بحسن الخط و"شعيب بن حمزة" الذي اشتهر بأناقة خطه. و"مالك بن دينار" الذي كان يكتب المصاحف بالأجرة.

وجاء "قطبة المحرر" فكان يمثل مرحلة من المراحل الكبيرة الأولى في تاريخ فن الخط.. وقيل أن قطبة المحرر: استخرج أقلاماً هي: (قلم الجليل والطومار، كما استخرج قلم الثلث والثلثين). ولهذه الأقلام نسب حسابية حيث يقدر عرض قلم

الطومار بـ(أربعة وعشرين شعرة من شعر البرذون... والبرذون هو البغل). وتقدر أعراض الأقلام من هذه النسبة.

ولقد ظهرت في الكتابة العربية القديمة ظاهرة سميت (بالمشق). فما معنى المشق؟

المشـــق في اللغـــة: جـذب الشـيء ليمتـد ويطـول. ومشـق الخـط يمشـقه. وفي القاموس: المشق في الكتابة: مدّ حروفها. ومن معاني المشق في الكتابة سرعة الكتابة، وخفة يد الكاتب. وللمشق في العصر الأموي أصوله وقواعده يميل إليه الكثير من الخطاطين.

وتـذكر بعـض المصـادر أنـه: (اخترع الشاميون نوعاً من الورق عرف بالقرطاس الشامي، فساهموا بدورهم في ارتقاء الكتابة العربية وتجويدها).

والمتتبع لتطور الخط العربي في العصر الأموي. يرى ظهور بوادر زخرفية جديدة، الظاهر أنها لم تكن قيد الاستعمال في الخط من قبل.

ولم يقتصـر تطوير الخط العربي على العرب وحدهم. بل أسهمت أغلب الشعوب الإسلامية في هذه المهمة، فإذا كان العرب قد حملوا المشعل منذ البداية فإن الأندلسيين والمغاربة والأتراك والفرس قد لحقوا بهم وسجلوا إبداعات رائدة كما ظهرت نماذج محلية للخط العربي عند مسلمي الصين والقارة الهندية وإفريقيا السوداء تقف كلها دليلاً على مرونة الخط العربي وقابليته غير المتناهية للتطور بعد ذلك دخل العرب إلى دنيا التقدم والإبداع، وقدموا للعالم فنوناً لم تكن تخطر على بال، حيث جعلوا من الخط العربي فناً من الفنون، وللخط العربي رمزية قوية في الحضارة العربية الإسلامية، فهو يعبر بعمق عن هوية وأصالة الأمة الإسلامية بما يعكسه من عمق تاريخي وإحساس فني وتذوق جمالي، وما يجسده من قيم روحية وأبعاد تجريدية قادرة على ترجمة مواقف الإنسان العربي المسلم من الكون

والحياة والقيم. إضافة إلى كونه يعتبر من الناحية الفنية أكثر خطوط العالم تنوعاً وجمالية.

أحرز الخط في العصر الأموي تقدماً ملموساً على ما كان عليه في العصرين السالفين، عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين، واستطاع أن يُبرز ولأول مرة الخطّاط، ومهنته إلى الوجود؛ رغم أن الحروف كانت خالية من النقط، وقد لمع نجم عدد من الخطاطين يأتي في مقدمتهم الخطاط الشهير (قُطبة المحرر) الذي ابتكر خطاً جديداً يعتبر مزيجاً من الخطين الحجازي والكوفي، وسمي هذا الخط بالخط (الجليل) حيث استعمله قطبة ومن عاصروه أو جاؤوا بعده في الكتابة على أبواب المساجد ومحاريبها ، ولم يكن خط (الجليل) هو كل ابتكار قطبة، ولكنه ابتكر عدة خطوط أخرى، أجاد فيها وأحسن منها خطّ الطومار وهو أصغر من سابقه وكذلك اخترع قطبة خط (الثلث) و (الثلثين) وذلك حوالي عام 136هـ [1].

وكان له فضل السبق في ذلك، وخط الطومار يعني خط الصحيفةوجمعه طوامير، وقد سمّاه الأتراك خط جلي الثلث.

وراح الخطاطون في العصر الأموي- ولأول مرة- يخطُّون خطوطاً جميلة تزين القصور والمساجد والخانات، ويكتبون بهذه الخطوط في سجلاّت الدولة الفتية ودواوينها الحديثة، فنالوا حظوة لدى الأمراء والخلفاء، وجعلوهم في صدارة مجالسهم، واستعملوهم في دواوينهم. وأصبحنا نرى هذه الخطوط الحديثة الجميلة في هذا العصر تزين القباب والمآذن والمساجد والقصور التي حُلِّيت بالفسيفساء والخشب المحفور والمطعم بالفضة والمعادن والزجاج، ليس في العاصمة دمشق فحسب، بل في أبعد المدن القاصية عنها والثغور، وهذا ما نراه واضحاً بعد أكثر من

1- من تاريخ المكتبات ص67.

أربعة عشر قرناً في المسجد الأموي في دمشق، وقصر الحير الشرقي، وآثار رصافة هشام، ومحراب المسجد الأقصى وقُبَّته وغيرها .

كان الخطاطون في العصر الأموي يكتبون في سجلاّت الدولة بخط (الثلثين) الذي أطلقوا عليه لكثرة ما كتبوا به السجلاّت اسم خط (السجلاّت) .أما خلفاء بني أمية فكانوا يكتبون بخط الطومار وبالخط الشامي (1).

وقد نشط عدد من الخطاطين في هذا العصر، لعبوا دوراً هاماً في النهوض بالخط كحركة فنية فتية يأتي في مقدمتهم:

1- خالد بن أبي الهيّاج. وقد كتب عدداً من المصاحف.

2- مالك بن دينار الذي غلب عليه الزهد والورع فذكروه في عداد الفقهاء والمحدثين وتوفي سنة 131هـ 753م.

3- الرشيد البصري.

4- مهدي الكوفي.

ثم اشتهر خطاطون آخرون لا يقلّون عن سابقيهم شهرة وعدداً انتشروا في الأمصار البعيدة عن مركز الخلافة منهم:

1- شراشير المصري.

2- أبو محمد الأصفهاني.

3- أبو الفرج.

4- ابن أبي فاطمة.

5- ابن الحضرمي.

6- ابن حسن الملي (2).

1- كيف نعلم الخط العربي(ص49).

2- المرجع السابق (ص27-28).

لقد كان لخلفاء بني أمية الدور الأكبر في نهضة الخط العربي، ودفعه إلى الأمام لمجاراة النهضة الشاملة للدولة الإسلامية التي أرسوا أسسها، ليبني اللاّحقون لهم على أسس المتينة.

وتحت حكم الأمويين في قرطبة، فإن خطاً كوفياً بسيطاً أو مورقاً قليلاً كان يستخدم، كما في المسجد الكبير. ولاحقاً تم تضفير الخط الكوفي، كما نجد في قصر الحمراء.

الخط العربي في عهد العباسيين

ما كاد الخطاطون يتربعون على عرش الخط في دمشق حتى زلزل العباسيون عرش الخلافة الأموية فيها، فاتجهت أنظار الخطاطين والفنانين إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية، ومدينة الخلفاء العظام المنصور والرشيد والمأمون، وطبيعي أن يرحل إليها الخطاطون كما رحل إليها الأدباء والعلماء، ليكونوا أقرب إلى الخليفة والدولة وينالوا أحر إبداعهم من الخلفاء والأمراء والموسرين وغيرهم.

وإذا كان العصر الأموي عصر تأسيس وبناء، فإن العصر العباسي عصر ازدهار ورخاء وبذخ، وفي مثل هذا العصر لابد أن يزدهر كل فن، وينبع كل من يمتلك أدنى ملكة فنيّة أو علمية.

لقد ذاعت شهرة الخطاط (الضحاك بن عجلان) في خلافة أبي العباس السفاح، والخطاط (إسحاق بن حماد) في خلافتي المنصور والمهدي، حتى بلغ الخط في عهدهما أحد عشر نوعاً (1).

وتعددت أقلام الخطاطين وخطوطهم في عهد هذين الخطاطين حتى كانت مضرب المثل في إظهار ملكتهم في الحرف العربي. فلما جاء عصرا الرشيد والمأمون نضجت العلوم والفنون والمعارف، وراح الخطاطون يجوّدون خطوطهم، وينافسون

1- من تاريخ المكتبات، ص67.

في ذلك، حتى زادت الخطوط على عشرين خطاً، منها المستحدث ومنها المطوّر. فقد طوّر الخطاط إبراهيم الشحري (الثلث والثلثين) أكثر مما ابتدعه الخطاط قطبة المحرر، وقبيل نهاية القرن الثالث اخترع الخطاط يوسف الشحري أخو إبراهيم الشجري خطاً جديداً سمّاه) الخط المدوّر الكبير) حيث أعجب الفضل بن سهل وزير المأمون، فراح يعمّمه على جميع الكتب السلطانية الصادرة عن دار الخلافة، فأطلقوا عليه (الخط الرياسي) بينما انتشر عند سائر طبقات المجتمع باسم (خط التوقيع) وقد استطاع الخطاط الأحول المحرر البرمكي أن يأخذ عن إبراهيم الشجري، وأن ينجح في اختراع خط جديد اسمه (خط النصف) الذي تفرعت منه خطوط جديدة فيما بعد. (1)

وجاء أبو علي محمد بن مقلة الوزير (272-328 هـ) فضبط الخط العربي ووضع له المقاييس، ونسخ في خط الثلث حتى بلغ ذروته، وضرب به المثل، وحسده الآخرون ، كما أحكم خط المحقق، وحرر خط الذهب وأتقنه، وأبدع في خط الرقاع وخط الريحان، وميّز خط المتن، وأنشأ الخط النسخي الحاضر وأدخله في دواوين الخلافة، وقد ترك ابن مقلة في الخط والقلم رسالته الهندسية) (2).

وقد زاد ابن مقلة في الأوساط الفنية كخطاط أنه كان وزيراً لثلاثة خلفاء ولفترات مختلفة، فقد كان وزيراً للمقتدر، وللقاهر بالله وللراضي بالله.

وحينما غضب عليه الخليفة، قطع يده اليمنى لكنه لم يترك الخط، بل كان يربط على يده المقطوعة القلم حينما يشرع في الكتابة، ثم أخذ يكتب بيده اليسرى فأجاد كما كتب بيمناه.

1- كيف نعلم الخط العربي ،ص29.
2- من تاريخ المكتبات ص67.

واستمرت رياسة الخط لابن مقلة حتى القرن الخامس، فاشتهر علي بن هلال (المعروف بابن البوّاب) والمتوفى سنة (413 هـ) فهذّب طريقة ابن مقلة في الخط، وأنشأ مدرسة للخط، واخترع الخط المعروف بالخط الريحاني. (1)

ولو أردنا سبر المصاحف التي حُفلّت في العصر العباسي لتبيّن لنا أن معظمها (نرجع إلى القرن التاسع الميلادي، وهي مكتوبة على الرّق بلونه الطبيعي، أو الملوّن الأزرق والبنفسجي أو الأحمر، وسداد أسود أو ذهبي، وتظهر الحروف الكوفية فيها غليظة ومستديرة وذات مدّات قصيرة، وجرّات طويلة. (2)

وبلغت الخطوط في أواخر العصر العباسي أكثر من ثمانين خطاً وهذه الكثرة شاهد على تقدم الفن والزخرفة إلى جانب الخط. وظهر في العصر العباسي خط اسمه (الخط المقرمط) وهو خط ناعم، حتى راح الخطاطون يتفنّنون في رسم المصاحف رغم صغر الحجم. فهم يزوّقونها،ويعتنون في جميع صفحاتها التي قد تصل إلى أدنى من (6×8 سم) وقد استطاع الخطاط أن يبري قلمه إلى جزء من المليمتر. ولم يكن الخط العربي وقفاً على الرجال في العصر العباسي، بل نجد المرأة تبرز في هذا المضمار الفني العريق، ففي القرن التاسع الميلادي كانت هناك امرأة برزت في النسخ وجودة الخط، فأعجب بها أحمد بن صالح وزير الخليفة المعتضد وكتب عن براعتها ما يلي:

(كان خطها كجمال شكلها، وحبرها كمؤخر شعرها وورقها كبشرة وجهها وقلمه كأنملة من أناملها، وطرازها كفتنة عينيها، وسكّينها كوميض لحتها ومقطّتها كقلب عاشقها (3).حقاً لقد بلغ الخط في العصر العباسي ذروته.

1- راجع كتابنا الخطاطون العظام فقيه عنهما ترجمة مطولة.
2- الفنون الجميلة ص175
3- الكتاب العربي منذ نشأته حتى عصر الطباعة - ص114.

الخط العربي فيما بعد العصر العباسي

بعد سقوط بغداد على يد المغول في (5 صفر سنة /656هـ/ 1258م)، مال بعض الخطاطين إلى الربوع العربية والإسلامية... فتكونت الخطوط، لتعليم الخط هناك، ونشأت مؤسسات استقر فيها تعليم الخط منذ أيام الخطاط "ياقوت المستعصمي" ومن هذه الربوع بلاد الشام ومصر.

والشام ومصر كانتا دولة واحدة.... وفي هذا، يقول ابن خلدون:

(لما انحل نظام الدولة الإسلامية وتناقص ذلك أجمع، ودرست معالم بغداد بسقوط الخلافة، فانتقل شأنها من (الخط والكتابة) بل و(العلم) إلى مصر وغيرها).

والخطاطين في الشام ومصر أخذوا عن العراق....وأما العلوم فقد فاضت و(مدارس الخط العربي) في الشام قد تأسست على يد الخطاطين العراقيين ولم تنقطع صناعة الخط من بغداد.

لقد تنوعت الأقلام في نهاية الدولة الأموية... ومن هذه الأقلام "قلم الجليل الشامي" ومخترعه "قطبة المحرر".

وبالعودة إلى خط الثلث القلم الذي يعد ثلث قلم الجليل، نرى أنه على الرغم من شيوعه في الكتابة اليومية والتدوين والمؤلفات التي شهدت العصر الذهبي للحضارة العربية والإسلامية في القرن الرابع الهجري، وظهور مجموعة كبيرة من الخطاطين المجودين في بغداد، مركز الإشعاع الحضاري في حينها، من أمثال (اليزيدي، وابن مقلة الوزير، وابن مقلة الأخ، ومهلهل بن أحمد، وابن أسد والسمسماني، وابن البواب) وغيرهم.

ولما شاعت كتابة المصاحف الكريمة بالخطوط الأخرى المستمدة من خط الثلث القديم (كالريحاني والمحقق، عندها أقدم الخطاطون على التغيير على اعتبار

أن خط الثلث القديم أسهل في الأداء للخطاط المجيد لاعتماده على القدرة البدوية بالدرجة الأساس، وهو أكثر وضوحاً من الخطوط الكوفية.

ولقد هجرت خطوط الكوفة في كتابة المصاحف، وحلت محلها الخطوط اللينة بأنواعها المختلفة. ففي ديار الأتابكة جودت خطوط النساخ حتى تولد منها خط حري على نسبة ثابتة، امتاز بجمال الرونق ووفرة الرواء هو خط النسخ الأتابكي الذي كتبت به المصاحف.

ومنذ العصر الأيوبي في مصر والشام، بدأنا نرى الخطوط المستديرة تحل محل الخطوط الجافة الكوفية على المباني والأحجار.

الخط العربي في عهد الأندلسيين

لم تكن شبه الجزيرة إيبريا (إسبانيا) شيئاً مذكوراً قبل الفتح العربي الإسلامي لها، ولم يكن فيها من الفنون ما يشجع الباحث لشدّ الرحال إليها لدراسة ما فيها من فنون وزخارف، رغم كونها بوابة البحر الأبيض المتوسط للوصول إلى الشرق الحافل بالفنون منذ القديم، ورغم كونها ذراع أوروبا الممتد نحو أفريقيا والوطن العربي وأوروبا نفسها.

وإذا ما قيس واقعها قبل الفتح العربي الإسلامي لها إلى ما آلت إليه بعده نجد البون واسعاً، والمسافة طويلة. فقد أصبحت تحمل اسم الأندلس، وأصبحت آية في الجمال والذوق الفني، مما شجع الإسبانيين أنفسهم للتخلّي عن لغتهم الأم والإقبال على اللغة العربية التي أصبحت لغة العلوم ولغة العصر يومذاك. فهم ينهلون منها بشغف زائد، ويحرصون على تعلمها لأنها أصبحت لغة الثقافة العالمية.

وكان اهتمامهم في هذا المضمار واسعاً، فقد أهملوا لغتهم الأصلية وأقبلوا على اللغة العربية بعشق منقطع النظير. فتركوا قراءة الكتب المقدسة بغير لغة

الضاد، واعتبروا اللغة اللاتينية، لغة ثانية، واللغة العربية هي اللغة الأم. إذ ترجمت التوراة والإنجيل للعربية، وبها قرئت في الكنائس. لقد كان دخول العرب المسلمين إلى إسبانيا انقلاباً جدرياً في عالم الثقافة والفكر، ومع دخول الإسلام إليها دخلت في عالم الحضارة والمدنيّة.دخل الحرف العربي إلى كافة مرافق الحياة، فهو في سطور الكتاب، وهو في زخارف اللوحات، وهو في زخارف البيوت والمساجد ومراكز الولاية، وقصور الحكام، والأمراء والسلاطين، وهو في الكنائس والكاتدراتيات، وبه يقرأ المسلم القرآن في صلاته، والنصراني في إنجيله، والبهودي في توراته، وأصبح الأدباء والشعراء والمؤرخون والفنانون من الأديان الثلاثة يكتبون به، وكما دخل الخط الكوفي الأندلسي إلى المساجد فقد دخل الكنائس النصرانية والبيعَ اليهودية عن رغبة وشوق زائدين، لأن غير المسلم وجد فيه وسيلة للثقافة ودفعاً للفن الرفيع.

وازدهرت الأندلس، ونسي المجتمع الذي عاش فيها متناخياً قروناً طويلة اللغة التي كانت سائدة في الأندلس قبل دخول المسلمين إليها، مما دفع ملوك أوروبا إلى إرسال أولادهم إلى جامعات الأندلس لتعلّم العلوم، والعودة بعد إتقانها إلى بلادهم مما جعلهم يبدرون في أوروبا بذور العلم لنهضة تتناول كافة وجوه الحياة. ولكن بعد قرون من دخول العرب إلى الأندلس.

وهذا ما جعل كبار المفكرين والمؤرخين يفخرون بالتغني بأيام العرب في الأندلس وإطلاق الحسرات على تلك الأيام، فيما نقلته زيغريد هونكه حيث قالت: على بساط من نبات المسك والعنبر يتثنّى، وتصفّر الريح خلاله، كانت أقدامنا تسير (1).

1- زيغريد هونكة- شمس العرب تسطع على الغرب (دار العلم للملايين- بيروت)ص15.

واستمر الحرف العربي في الأندلس ثمانية قرون. كان خلالها مثالاً يحتذى للنهضة العلمية الرائعة التي خلّفها العرب في الأندلس، والتي أصبحت فيما بعد أنموذج المجتمع الإسلامي المثالي لمن أراد أن يعمل بروح الإسلام.

وكانت الابتكارات الكثيرة، والاختراعات العجيبة،كان من بين تلك الاختراعات آلة الطباعة الحجرية التي كانت مستعملة في القرن التاسع عشر فقد كان لعبد الرحمن كاتب اعتاد أن ينشئ الرسائل الرسمية في منزله، ثم ينفذها إلى ديوان خاص يصير فيه إظهارها على الورق، وهو نوع من الطباعة فتصدر في نسخ متعددة، توزع على عمال الدولة. (1)

وانتعشت أسواق الكتب في سائر المدن الأندلسية، وأصبح في كل مدينةسوق لبيع الكتب ومزاد لبيع الكتب بالمزاودة (بازار) وأصبح المخطوط العربي تحفة من التحف التي يزيّن بها الأثرياء قصورهم، ومادة أساسية لطلاب العلم الذين جعلوا غرفة في بيوتهم ذات رفوف وخزن كمكتبة خاصة لهم.

إضافة إلى عشرات المكتبات العامة في كل مدينة، يرتادها الفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء. وكانت أجمل هدية يتلقاها الملك فريدريك الثاني من أبيه ثياباً جميلة مطرّزة الأذيال والأردان بخط عربي بديع واضح، يقول فيه الخطاط بعد أن انتهى من نسجه وتطريزه: بمصنع الملك مقر الشرف والحظ السعيد، مقر الخير والكمال، مقر الجدارة والمجد، في مدينة صقلية عام 528هـ. (2)

وهل اكتفى هذا الخطاط العربي بإتقان الخط العربي على لباس الملك الصقلي؟!

لقد رسم الفنون العربية أيضاً في بيئة لا تعرف أمثالها. فقد أملى عليه ملك صقلية روجر الثاني ابن الكونت روجر الأول الذي طرد العرب من صقلية بعد أن

1- عفيف بهنسي،مرجع سابق،ص96.
2- زيغريد هونكة،مرجع سابق،ص409.

بقي العرب في هذه الجزيرة قرابة قرنين ونصف قرن. أمر الملك الخطاط العربي أن يرسم له على ثوبه صورة لأسدين يضربان جملين فيصرعاهما وذلك يرمز إلى أن الملك الصقلي الذي رمز له بصورة الأسد انتصر على الحاكم العربي المسلم الذي رمز له بصورة جمل (1).

أصبح الكتاب العربي في كل بيت. وأصبح المخطوط العربي في كل مكتبة ولا يمكن أن يخلو شارع من شوارع غرناطة وقرطبة وإشبيلية وغيرها من المدن الأندلسية من مكتبة عامة تقدم كافة الخدمات لمرتاديها.

وظل الملوك الذين حكموا الجزيرة بعد خروج العرب وانتهاء الدور الإسلامي فيها يسكّون النقود الإسبانية بحروف عربية، ويزينون ملابسهم بالخطوط العربية المذهبة والمطرّزة، مع أن الواقع يفرض عليهم أن ينهوا كل ما يشير إلى الوجود العربي والإسلامي في الجزيرة بعد انتصاراتهم على ملوك الطوائف وغياب شمس الإسلام. لكن الواقع المعاش يومذاك والحضارة التي تركها العرب لم تكن بالأمر الهيّن الذي يتنكّر له الملوك والعامة من غير المسلمين. فهم قد طردوا عنصراً عربياً وطردوا ديناً يختلف عن طقوس دينهم، ولكنهم احتضنوا حضارة راحوا يعتزون بها ويفخرون، ويورثون هذه الحضارة لأولادهم وأحفادهم إلى الآن. فهم يعتبرونها أماكن أثرية إسبانية، كما يعتز العرب الآن في الآثار الرومانية التي خلفها الرومان يوم كانوا يسيطرون على بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي.

إن الخط العربي في الأندلس لا يزال رغم مرور أكثر من ألف عام يحكي قصة الفن والإبداع العربي والإسلامي الذي توصّل إليه الخطاط والفنان المسلم في الأندلس حين وجد البيئة المناسبة للإبداع والنبوغ، وحين كان التقدم والعطاء المستمر ديدن كل مبدع، مما يجعلنا حين نقف على ما خلّفه العرب في الأندلس من آثار

1-المرجع السابق،الصفحات : (ص409-410-584) .

رائعة نقول: من هنا مرّت الحضارة العربية الإسلامية، ومن هناك عبرت الحضارة الإسلامية إلى أوربا. وفي هذه الأرض المعطاء انتعشت البذور الغضة التي زرعها المفكرون العرب قبل دخولهم إليها وبعده.

الخط العربي في عهد الفاطميين

اعتنى الفاطميون في مصر بالخط العربي عناية كبيرة، فقد كتبوه على المآذن والقباب والأروقة وقصور الخلفاء، وأضرحة العلماء، وزيّنوا به واجهات الحمامات والمكتبات العامة ومضامير الخيل وواجهات السجون، والأماكن العامة، وظهر في مصر الخط الفاطمي، والخط الكوفي الفاطمي، وامتاز كل منهما بهوية خاصة اختلفا عن غيرهما من الخطوط الأخرى. لاشك أن مصر ازدهرت خلال العصر الفاطمي ثقافياً، وانتعش الكتاب صناعة وزخرفة وتجليداً وتذهيباً وتسويقاً. بل إن المبدعين استطاعوا خلال العصر الفاطمي أن يخترعوا قلم الحبر السائل الذي امتاز بخزّان صغير للحبر وله ريشة، وهو لا يختلف عن أقلام الحبر السائل الحديثة، وقدّم مخترعه هذا القلم للخليفة الفاطمي هدية، لكنه لم يعممه ولم يصنع منه أقلاماً أخرى ويبيعها لسائر الناس، لأن المجتمع المصري كان يحفل بأنواع مختلفة من أقلام الخط الدقيقة الصنع؛ التي تبلغ ريشتها جزء من عشرة من السنتيمتر الواحد، والتي خطّوا بها مصاحف صغيرة جداً توضع في الجيب، أو ربما تعلق بالحلق.

استمرت فترة الخلافة الفاطمية أكثر من مائتي سنة (359-566هـ) وكان عصر المعز لدين الله الفاطمي عصراً ذهبياً لهذه الفترة، وهو الذي كتب بقلم الحبر السائل.

ولا تزال قصور الخلفاء والأمراء الفاطميين تحكي قصة الفن الذي توصل له الخطاط والنقاش والنحّات في ذلك العصر، بل إن المآذن التي أقيمت خلال تلك

الفترة تعتبر اليوم من روائع البناء الإسلامي. (وكان منطلق الخط في مصر "ديوان الإنشاء" وكان لا يرأس هذا الديوان إلاّ أجلّ كتاب البلاغة، ويلقب بـ "كاتب الدست الشريف (1).

وكان المحمل الذي يتقدم قوافل الحجيج المصريين- والفاطميون من أوائل من ابتدع المحمل الشريف- حيث كان يزدان بالخطوط الذهبية الرائعة والزخارف الإسلامية الجميلة، بحيث أن من يقود ذلك الجمل يزداد شرفاً، ويحمل لقباً، ويورث ذلك لأحفاده من بعده.

وقبيل انهيار الدولة الفاطمية واستلام الناصر صلاح الدين مقاليد الأمور في مصر، تبعثرت المكتبات الكبرى فيها ونتيجة للتعصب المذهبي.. فقد تحدث المقريزي في خططه عن المكتبات الفاطمية الكبرى التي ذهبت أدراج الرياح بعد استيلاء صلاح الدين على السلطة في القاهرة، وأن الكتب شكّلت أكواماً خارج المدينة، وأن الغلافات الثمينة استعملها الجنود الأتراك أحذية لهم. (2)

فلا غرابة أن نجد الذين استولوا على الحكم بعدهم كالأيوبيين الذين حكموا مصر والشام واليمن من عام 1169م إلى عام 1260م والمماليك على اختلاف جنسياتهم الذين حكموا مصر وبعض الشام من عام 1250 إلى عام 1517م لا ينسون فضائل الدولة الفاطمية التي كانت راعية للعلم والعلماء ومشجعة أهل الإبداع ويتخذون من مبدعي وفناني الدولة الفاطمية أساتذة لهم.

الخط العربي في عهد العثمانيين

ولكن الشيء المدهش حقاً.. هو تعلق أبناء الشعوب وفنانيها وخطاطيها بالخط العربي وجمالياته ؛ حيث برعوا في كتابته، الذي سحرت عقولهم، وبهرت قرائحهم،ومن ثم ركزوا في إجادة خطي (النسخ والثلث)، حتى بلغ الخط العربي

1- كيف نعلم الخط العربي ، ص34.
2- الكتاب العربي منذ نشأته حتى عصر الطباعة ،ص133.

في عهد العثمانيين ذروة الفن والكمال والحفاوة والنضج. ولقد ترك لنا الخطاطون الأتراك العباقرة.. تراثاً زاخراً من الروعة الفنية الفنية، التي تدل على مدى تفوقهم وتربعهم على عرش فن الخط.

وفي زمن العثمانيين.. احتل الخطاط التركي مكانة كبيرة، لا ينافسه فيها أحد من الطوائف والمهن الأخرى، حتى بلغ من شدة ولعهم بالخط أن تعلم بعض السلاطين هناك فن الخط على يد كبار أساتذة هذا الفن، وكان منهم خطاطون مهرة من أمثال السلطان محمود خان، الذي نهل هذا الفن على يد الخطاط (الأسطورة) مصطفى راقم، والسلطان عبد الحميد الثاني على يد الخطاط غزه حتى نال منه إجازة رسمية بمزاولة وممارسة هذه الهواية العجيبة.

كما تسرد كتب التاريخ... أن العثمانيين اخترعوا خطوطاً جديدة مستقاة من الخط العربي الأصيل، ومن روعة بنائه وهندسة حروفه، وزخرفة أشكاله وعمارة ألوانه ؛ وذلك لمواكبة اللحظة التي يعيشون فيها يوم ذاك. ومن هذه الخطوط... الخط الديواني، والديواني الجلي، والرقعة. أما خط الرقعة... فنظراً لسهولة وبساطة كتابته... أصبح الخط الشائع والمشهور هذه الأيام ؛ حيث يستخدم في كتابة الرسائل اليومية والمعاملات في كل الأقاليم التركية والعربية معاً،والسبب مدى توفر عناصر الزخرفة البنائية فيه، تلك التي تماثل جمال بيوت الأتراك اليوم !!.

وفي الخط الثلثي في العصر العباسي، نلاحظ تعقيداً في الحروف، وجمالاً في الشكل، تتلاءم مع أحوال العصر العباسي بما فيه من تعقيدات الحياة وروعة الحضارة.

وفي اختراع الخطين "الرقعي" و"الديواني" في العصر العثماني، نلاحظ ضرورات اجتماعية تمثّلت في الوضوح والسرعة، الأمر الذي دعا لهذين النوعين فجاءا معبّرين عن فلسفة اجتماعية معيّنة.

ورث العثمانيون الخط عن مدرسة تبريز التي ازدهرت ليس في الخط فحسب وإنما في صناعة الكتاب أيضاً، بل ونشطت فيما يتعلق بالكتاب من صناعة الورق والكرتون والخط والزخرفة والتجليد والرسوم والتذهيب وغير ذلك. وكان لأساتذتهم الإيرانيين الفضل في هذا التفوق الذي أحرزوه، فصاروا لهم أنداداً، وصار الأتراك يمثلون مدرسة مستقلة ذات شهرة متميزة في خط الثلث، ولكبار الخطاطين الأتراك مصاحف كثيرة محفوظة إلى الآن في المتاحف التركية، وخاصة في متحف الأوقاف في استانبول، حيث أضافوا إلى هذا الخط الجميل زخرفة وتجليداً أنيقين. وراح خطاطو الأتراك يبدعون في خط المصاحف الصغيرة التي توضع في الجيب وحيث أن الدولة العثمانية دولة خلافة إسلامية سنيّة فإنها شجعت على انتشار الخط العربي بأنواعه، بحيث انتحل الترك أنفسهم الخط العربي، ولا تجد في تركيا إنساناً على شيء من التعليم لا يستطيع أن يفهم لغة القرآن بسهولة. (1)

ونال الخطاطون احترام الخلفاء، فنالوا منهم الحظوة، وأغدقوا عليهم العطايا، وجعلوهم من المقربين منهم، وأسندوا لهم العمل في الدواوين التابعة للدولة وبرواتب عالية، لكنهم رغم هذا الاحترام والإكرام لم يبلغوا ما أوصلهم إليه العرب من مكانة حين عيّنوهم في مناصب وزاوية مراراً كما حدث للخطاط ابن مقلة مثلاً.

لقد امتلأت مساجد الخلافة العثمانية بالخطوط الرائعة، والزخارف الجميلة لكبار الخطاطين الأتراك، وغير الأتراك الذين استقطبتهم دار الخلافة العثمانية للعمل في عاصمة الدولة برواتب عالية.

1- عفيف بهنسي، مرجع سابق، ص93.

وفي الفترة المتأخرة لهذه الخلافة برز خطاطون طبّقت شهرتهم العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، وخلدوا لنا لوحاتهم الرائعة.

أولهم : الخطاط الشيخ حمد الله الأماسي الذي يعتبر إمام الخطاطين الأتراك.

الثاني : الخطاط الحافظ عثمان الملقب جلال الدين الذي كتب خمسة وعشرين مصحفاً بيده. وقد طبع مصحفه الشريف في سائر البلاد العربية والإسلامية وخاصة في دمشق فقد تبنّته مطبعتان عريقتان هما مطبعة الملاح والمطبعة الهاشمية، ولأكثر من نصف قرن طبعتا عشرات الطبعات بعضها مهمش بتفسير الجلالين، أو أفردوا أجزاءه في طبعات مستقلة.

الثالث : الخطاط رسا الذي خط لوحات في المساجد التركية، ومساجد بلاد الشام وغيرها لا تزال باقية لوحاتها المعدنية أو المرقومة على الجدران الجصية أو المنحوتة على الرخام.

إن العصر العثماني هو عصر نضوج الخط العربي في العصور المتأخرة ونستطيع أن نسميه العصر الذهبي للخط العربي وذلك لأسباب كثيرة منها:-

1- أن الدولة العثمانية دولة واسعة المساحة، جمعت الجنسيات والألسن والألوان البشرية المختلفة تحت مظلة الإسلام.

2- أن فترة حكمها طالت حتى بلغت أربعة قرون.

3- كانت تعتبر التصوير حراماً، لذلك شجّعت الخطوط والزخارف والنقوش لسد فراغ تحريم التصوير.

4- كان الخلفاء يقربون منهم العلماء والأدباء والمبدعين، ويستقطبونهم إلى عاصمة خلافتهم، ويغدقون عليهم المنح والعطايا المختلفة، بل نجد بعض الخلفاء قد تتلمذ على أيدي الخطاطين، وأخذوا عنهم مبادئ الخط العربي.

5- كان خطاط السلطان الخاص يتقاضى أربع مائة ليرة عثمانية دهباً في الشهر (1).

6- بلغ الشعب التركي من الترف ما جعل ذوي الإبداع يعملون في قصورهم النقوش والزخارف والرسوم بمبالغ عالية.

7- استطاع الخطاطون الأتراك في ظل تكريم الدولة لهم، وإغداقها العطايا عليهم، أن يبتكروا خطوطاً جديدة كالرقعة والطغراء والديواني وغيرها.

فلا غرابة أن نجد كبار الخطاطين الأتراك يتظاهرون في شوارع العاصمة استانبول استنكاراً لاستقدام أول مطبعة للدولة العثمانية وهم يحملون محابرهم وقصباتهم في نعش، ويطوفون بها شوارع المدينة (2).

لقناعتهم أن الآلة الطابعة ستقضي على روح الإبداع والجهد الفردي الذي يزاوله الخطاطون، وبرزت في ساحة الخط العربي في تركيا أسماء خطاطين احتلوا الصدارة إلى الآن منهم: سامي (1330هـ) وعبد الله الزهدي (1296هـ) وإبراهيم علاء الدين (1305هـ) ومصطفى نظيف (1331هـ) وحامد الآمدي (1980م) وحقي (1365هـ) ومحمد أمين (1372هـ) ومصطفى أرقم، وإسماعيل زهدي شقيق الخطاط راقم ومصطفى عزت، ومحمد شوقي، وأحمد كامل، ومحمود يازر، وعبد العزيز الرفاعي وغيرهم.

إن رحلة الخطاطين الأتراك مع الخط العربي رحلة طويلة، أظهروا من خلالها مقدرتهم الفنية في رفد الخطوط العربية القديمة بخطوط عربية من ابتكارهم حملت أسماءهم، وسيبقى تاريخ الخط العربي يفخر بما قدّمه الأتراك من خدمات جلّى لهذا الفن البديع.

1- كيف نعلم الخط العربي ص38.
2- المرجع السابق .

الخط العربي في إيران

استطاع الفنانون الإيرانيون أن يبدعوا في الفن التصويري لمضامين المخطوطات الفارسية والعربية، كما نجحوا في تجويد الخط وتحسينه وتطويره فقد امتاز الخطاط الإيراني بالجودة والإتقان، وكان في أغلب أحيانه مبدعاً في لوحاته، مبتكراً في إنتاجه،عبقرياً في بحثه العميق. ابتكر الخطاطون الإيرانيون الخط الفارسي في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). ثم ابتكروا خط (النستعليق) من الخط الفارسي والنسخ والتعليق، وكان هذا الابتكار بجهود الخطاط الكبير عماد الدين الشيرازي الحسني، إذ وضع له قاعدة اشتهرت باسمه فيما بعد فسمّيت قاعدة عماد كما حوّروا الخط الكوفي ، فأصبحت المدّات فيه أكثر من الجرّات (1).

واشتهرت مدينة مشهد بخط النستعليق حتى كادت أن تسبق جميع المدن الإيرانية، أما مدينة أصفهان التي يقول أهلها أنها (نصف جهان) أي نصف العالم فهي عاصمة الدولة الصفوية التي خلفت لنا خطوطاً ولوحات وزخارف يعتز بها كل مسلم، ويحق لهذه المدينة أن تتربّع على عرش الفن الإسلامي، برسومه وخطوطه وزخارفه، وذلك من خلال ما خلّفوه لنا من أوابد أصبحت بالنسبة لنا متاحف مفتوحة للمشاهدين والزوار.

من هذه الأماكن الأثرية التي احتوت خطوطاً رائعة:

1- الجامع الكبير في أصفهان (جامع الإمام).

2- جامع لطف الله.

3- الأربعون عموداً.

1- عفيف بهنسي، مرجع سابق، ص93.

4- الجسور الكثيرة المنتشرة على نهرها الكبير (زينده رود) مثل جسر خاجو.

وشاهدت براعة الخطاط الإيراني الفنية قبل أن يكون خطاطاً في القباب والمآذن، والإيوانات والجسور،والحوزات، والمدارس، مما يجعل الباحث والزائر لهذه المدينة التاريخية يشهد لها بالفن والإبداع.

وقد اهتم شاهات فارس وأمراؤها بالخط (فقد أنشأ الوزير المغولي رشيد الدين ضاحية سماها (ربع رشيد) كذلك أصبحت هراة في عهد الصفويين عاصمة الخط والتصوير، وكان بهزاد معلم التصوير، وموجه الخطاطين. (1)

ولم تقتصر أمور الخط والإبداع على الخطاطين الذين اعتمدوا الخط فناً ومهنة، بل تعدّتهم إلى الأمراء والحكام وذوي السلطان، فقد كانوا يجدون في النسخ والخط شرفاً وبركة ومجداً، فهم يعتزون بنسخ القرآن الكريم مسترشدين بتوجيهات كبار الخطاطين مثل :(عضد الدولة الديلمي، والشاه طهماسب بل كان الأمراء منهم-الفرس- يتسابقون لمساعدة الخطاطين بأن يمسكوا لهم بالمحبرة، أو يقدموا معونة بوضع الوسائد بمكانها، أو بإمساك الشمعدان (2).

وكأنهم بهذا الاحترام الزائد يقلدون أبناء ملوك العرب كالأمين والمأمون اللذين كانا يتسابقان لتقديم حذاء معلمهم ومؤدبهم الكسائي.

حقاً لقد أجاد الخطاط الإيراني أكثر مما نال من حظوة الشاهات والأمراء وذلك لأن طبعه الفني مغروس فيه ومتوارث، فهو لا يتهالك من أجل أن يتقرّب بخطوطه وفنه من الأمراء، وما حدث من ذلك فأمر عارض، لا يقصد به صاحبه أكثر من إيصال فنه وإبداعه إلى كبار المسؤولين في الدولة.

1- المرجع السابق ، ص95.

2-المرجع السابق .

الخط العربي في أوربا

دخل الخط العربي إلى أوربا من عدة محاور، وكان في كل مرة يحمل طابعاً يختلف عن سابقه، لأن ظروف دخول الخط تختلف في الزمان والمكان.

1- عن طريق آسيا الوسطى وبعد دخول العثمانيين مدينة القسطنطينية.

2- عن طريق الحملات الصليبية المتكررة على مشرق العالم العربي ومغربه، براً وبحراً ومن دول مختلفة في اللسان والمذهب والقومية من أوربا.

3- عن طريق الأندلس بعد الفتح العربي الإسلامي لها وانتشار الجامعات الكبرى فيها ودخول أبناء ملوك أوروبا فيها، ونقل الحضارة الإسلامية إلى أوروبا عن طريقها.

4- عن طريق صقلية حيث دخل العرب المسلمون إلى إيطاليا وحاصروا روما وساحوا في كثير من مدن الدولة الرومانية.

وبذلك أصبحت أوروبا مدينة للعرب الذين وصلوا لها الثقافة والمعرفة والعلوم إلى جانب الخط، واللوحة الفنية، والنقطة الحسابية (الصفر).

وأكثر ما نجد ذلك في أبواب ونوافذ الكنائس والكاتدرائيات، وقصور الملوك والأمراء والنبلاء للزينة، وذلك في صقلية وإيطاليا وألمانيا وفرنسا، ودخلت كثير من هذه الخطوط متاحف روما وباريس وفيّنا وأمستردام، وهذا ما دعا الكاتب الفرنسي مارسيه لأن يعترف بفضل العرب في الخط والفنون على أوروبا حيث يقول:

لقد كانت الحضارة العربية الإسلامية شديدة التغلغل في عالمنا، حتى أن العناصر الإسلامية بلغت منذ نهاية القرن الحادي عشر في واجهات الكنائس الرومية، ثم رأيناها فيما بعد تختلط في الكنائس القومية مع العناصر الواردة من فرنسا (1).

1- المرجع السابق ، ص115.

وقد امتدت فتوحات العثمانيين إلى وسط أوروبا، بل تعمقوا فيها غرباً فوصلوا سويسرا، وأشادوا القلاع والحصون، وتركوا آثاراً وبصمات عربية اللسان والحرف، لكنها عثمانية تركية المنشأ. ومن يزور متاحف أوروبا يقف منبهوتاً في كل متحف لتلك الخطوط الرائعة والتحف الشرقية المزخرفة التي نقلها الصليبيون أو لصوص الآثار أو تجارها إلى متاحف تلك المدن الكبيرة، وهي في أصلها من دمشق وبغداد والقاهرة وإيران.

وقد شهدت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة بعظمة الخط والفن العربي في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب، الذي ينطلق بكل حرف فيه بمقدرة الإنسان العربي والمسلم على استمرارية العطاء الفني من خلال رسم الحرف العربي واللوحة الزخرفية سواء في مسجد أو متحف أو حمّام أو قبة ضريح، أو ثياب ملك.

ختاماً إن الخط العربي من أهم الركائز التي تقوم عليها لغتنا العربية، والتهوين من شأنه يعد حملة على اللسان العربي، تنال به آدابنا وثقافتنا وثمرات تفكيرنا وتقاليدنا وتراثنا وعقيدتنا، والأمة العربية الإسلاميّة هي الأمة الوحيدة التي تعد كتابها رمزاً من رموز حياتها ومقومات وجودها، وهي بهذا تختلف عن الأمم الأخرى التي لا تتأثر بزوال لغاتها وكتاباتها، حيث يمكن الابقاء على كل مقوماتها الأخرى، وذلك لارتباط لغتنا وكتابتنا بعقيدتنا. إن الخط العربي، الذي بهرت روائعه العالم يوماً، يحتاج منا اليوم أن ندفع عنه الضعف الذي يعاني منه، ونحميه مما قد يمسه من سوء ويؤدي إلى انحداره، يقول بيكاسو زعيم الرسم الحديث (إن أقصى ما وصلت إليه في فن الرسم وجدت الخط العربي قد سبقني إليه منذ أمد بعيد).

ثالثا: أنواع الخط العربي

يجمع علماء العربية أن أصل الخط أخذ من الخط النبطي المأخود من الخط الآرامي، وعددها ستة نقلاً عن المعجم المدرسي السوري.

الخط العربي يتميز عن بقية الخطوط الأخرى بأن حروفه متصلة ، وعدد الخطوط العربية كثيرة ولا يمكن حصرها ، ولكن هنالك للخط العربي ستة أنواع أساسية هم : الرقعة ، والنسخ ، والكوفي ، والديواني ، والفارسي ، والثلث ، وتتعدد أسباب تسمية الخطوط في اللغة العربية ، إما نسبة إلى أسماء المدن مثل :

الكوفي والحجازي والنبطي ، أو تم تسميتها بأسماء من كان يبدع فيها مثل : الريحاني والغرلاني والرياسي ، أو نسبة إلى مقادير الخط مثل : خط الثلث والنصف والثلثين ، أو نسبة إلى شكله مثل المسلسل ..

أما عن أنواع الخطوط المستخدمة في دنيا اليوم الحاضر فهي ستة: الثلث والنسخ والفارسي والكوفي والرقعة والديواني.

إلى جانب نوعين آخرين هما: الديواني الجلي، والديواني مضافاً إليه الشكل الجمالي. أما خط الإجازة فهو خليط من النسخ والثلث. وأما عن سبب تسميته بالإجازة فهو، لأن الأساتذة الخطاطين كانوا يكتبون به إجازاتهم (شهاداتهم) لتلاميذهم لممارسة الخط .

فقد تعددت أنواع الخط العربي وتشعبت إلى درجة قد يصعب علينا حصرها في هذا المقام فهناك أنواع اندثرت مثل المسلسل والحواشي وغبار الحلبة ، وأنواع تطورت وتبدل اسمها مثل خط الرقاع الذي أصبح يسمى الآن خط الإجازة بعد مروره بمراحل تطور ، وأنواع أخرى تشعبت وتفرعت على شعب وفروع مثل:-

الخط الكوفي

فالخط الكوفي – الذي يعتبر أصل الخطوط كلها وأقدامها – تذكر بعض المصادر أن أنواعه قد ناهزت الثمانين نوعاً ، لكل نوع أسلوبه وشكله المتميز كما أن له اسمه الذي يدل إما على شكله الفني مثل : الكوفي المضفور والمورق والمربع ... أو يدل على المكان الذي جُوِّد فيه مثل : الكوفي القيرواني والنيسابوري والمشرقي ... أو الفترة الزمنية التي ازدهر فيها مثل : كوفي القرن الثاني أو الثالث أو الرابع الهجري .... أو العهد الذي ازدهر فيه مثل : الكوفي المملوكي والكوفي السلجوقي والكوفي الفاطمي... ، هذا إضافة إلى مسميات أخرى اشتهرت مثل كوفي المصاحف لكثرة ما استخدم في كتابة المصاحف .

وهناك أنواع من الخطوط الأخرى قد كُتبت بأساليب مختلفة وفقاً لرؤى فنية لأساتذة هذا الفن ، مما أوجد مدارس فنية مختلفة في النوع الواحد من الخط ومثال ذلك الخط الديواني الذي يشتهر منه أسلوبان :

الأسلوب العثماني والأسلوب الغزلاني والذي أوجده الخطاط المصري مصطفى غزلان (ت 1357 هـ / 1938 م) ، ولكلا الأسلوبين خصائصه وأشكاله وحروفه إلاَّ أن كليهما يُطلق عليه مسمى الخط الديواني .

لقد قام الوزير أبو علي محمد بن مقلة (ت 328 هـ / 940 م) الخطاط العبقري في عهد الدولة العباسية بحصر أنواع الخط العربي التي ظهرت في ذلك العهد بستة أنواع سماها الأقلام الستة وهي : الثلث والنسخ ، والمحقق والريحان والتواقيع والرقاع ، إلا أن الحقيقة هي أن فن الخط العربي لم يقتصر على هذه الأنواع الستة فقط ، فلقد شاعت في بلاد فارس والدول المجاورة لها من شرق العالم الإسلامي خطوطاً أخرى مثل خط التعليق الذي اشتقوا منه أنواعاً أخرى مثل خط النستعليق وخط الشكسته وخط التعليق الدقيق الذي يسمى عندهم"إنحه تعليق " .

ومن الواجب الإشارة إلى أن اهتمام العثمانيين بفن الخط العربي – ومن خلال عناية السلاطين به – قد أوصله إلى الذروة ، فلقد طوروا خط الثلث واستنبطوا منه خط الثلث الجلي للكتابات الكبيرة على المساجد والصروح ، كما طوروا الخطوط الأخرى مثل خط النسخ وخط الرقاع والذي أصبح يُعرف بعد ذلك بخط الإجازة ، كما أوجدوا أنواع جديدة لأغراض كثيرة مثل كتابة الدواوين والأوامر السلطانية (الفرمانات) فظهرت عندهم خطوطاً جديدة مثل خط الديواني والديواني الجلي وخط الرقعة والذي كان آخرها ، كما تجدر الإشارة أن احد عباقرة هذا الفن والذي عاش في نهاية هذه الإمبراطورية وهو الخطاط عارف حكمت قد بدأ باختراعه خطاً جديداً أسماه الخط السنبلي .

كما لا يمكننا أن نغفل أنواع الخط العربي التي وجدت في غرب العالم الإسلامي ، ذلك أن أبناء المغرب لم يقفوا عند ما وصلهم من الخط الكوفي وما أبدعوه في هذا النوع كالكوفي القيرواني على سبيل المثال ، فنجد أنه قد ظهر عندهم خط اختصوا به لذلك أصبح يُسمى بالخط المغربي بأنواعه مثل المبسوط والمُجوهر والفاسي .

ويمكننا أن نقول بأنا لو أردنا حصر أنواع الخط العربي المتداول الآن عبر رقعة العالم العربي والإسلامي من مشرقه إلى مغربه سواء في اللوحات الفنية أو الاستخدامات اليومية فإننا سنجد أن هناك ما يزيد على 13 نوعاً تقريباً يختلف الاهتمام بها من دولة إلى أخرى وهذه الأنواع هي : الخط الكوفي بأنواعه خط الثلث – خط الثلث الجلي – خط النسخ – خط الإجازة – خط الديواني – خط الديواني الجلي – خط الرقعة – خط التعليق الجلي – خط الستعليق – خط الشكسته – خط التعليق الدقيق – الخط المغربي ويضاف إليها خط المحقق ، كما سنجد أن الخط السنبلي الذي ابتكره عارف حكمت أصبح مستخدماً من قبل بعض الخطاطين

في أعمالهم الفنية والتصميمية وبدأ البعض بتحسينه وتطويره كما ظهر نوع من الخط في إيران أطلق عليه اسم خط المعلاّ.

يوجد الكثير من الأنماط في الخط العربي ويمكن تقسيمها إلى عائلتين حسب الأسلوب :-

1. الخطوط الجافة أو اليابسة، وحروفها مستقيمة ذات زوايا حادة، ومن أشهرها الخط الكوفي.
2. الخطوط المستديرة أو اللينة، وحروفها مقوسة ومن أشهرها النسخ.

ويحلول القرن الثامن الهجري أخذ الخط العربي يستقر على أشكال خاصة وهي الخطوط التي تعرف اليوم، وأهم هذه الأنواع هي :

- الثلث
- النسخ
- والكوفي بأنواعه المتعددة
- والديواني
- والديواني الجلي
- والتعليق
- والنستعليق
- والرقعة
- والتوقيع (الإجازة)
- وخط المحقّق
- والطغراء
- وخط التاج.

oberkandl.com

❖ الخط الكوفي

1- الخط الكوفي: وهو أقدم الخطوط، وسمي بذلك نسبة إلى مدينة الكوفة وقد كتبت به أول نسخ القرآن ، وفي العصر العباسي بلغ الخط الكوفي منزلة رفيعة، وكانوا يعتنون به اعتناءً عظيماً، وكان أشهر خطاط يخط بالخط الكوفي في العصر العباسي هو مبارك المكي، ونجد له خطوطاً في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة (1).

وأثبت الخط الكوفي أن الخط العربي هو أفضل خطوط العالم زخرفة والخط الكوفي نوعان:

- ✓ كوفي المصاحف: استعمل في كتابة المصاحف حتى القرن الخامس الهجري ثم تفرع الكوفي إلى أنواع من أشهرها:- المحور، والمشجر، والمربع، وغيرها.
- ✓ الكوفي الفاطمي: وهو أجمل من النوع الأول. (2)

يعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط، وهو مشتق من الخط النبطي(نسبة للأنباط) الذي كان متداولاً في شمال الجزيرة العربية وجبال حوران، وقد اشتقه أهل الحيرة والأنبار عن أهل العراق، وسمي فيما بعد بـ(الخط الكوفي) حيث انتشر منها إلى سائر أنحاء الوطن العربي، ولأن الكوفة قد تبنّته ورعته في البدء.

وقد كتبت به المصاحف خمسة قرون حتى القرن الخامس الهجري، حين نافسته الخطوط الأخرى كالثلث والنسخ وغيرهما. وأقدم الأمثلة المعروفة من هذا الخط من القرآن نسخة سجلت عليه وقفية مؤرخة في سنة (168هـ785-784 =م) وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة (3).

1- تركي عطية، الخط العربي الإسلامي (الناشر دار التراث الإسلامي، الطبعة الأولى سنة 1395هـ بيروت، لبنان).

2- مصطفى سعد، المجموعة النادرة في الخط العربي والزخرفة(الناشر مدرسة الخطوط العربية طنطا (مصر) 1989م).

3- العون الجميلة (ص175).

تمتاز حروف الخط الكوفي بالاستقامة، وتكتب غالباً باستعمال المسطرة طولاً وعرضاً، وقد اشتهر هذا الخط في العصر العباسي حتى لا تكاد تجد مئذنة أو مسجداً أو مدرسة أو خاناً يخلو من زخارف هذا الخط.

ويعتمد هذا الخط على قواعد هندسية تخفف من جمودها زخرفة متصلة أو منفصلة تشكّل خلفية الكتاب وقد تطور هذا الخط تطوراً مذهلاً، حتى زادت أنواعه على سبعين نوعاً، كلها ترسم بالقلم العادي على المسطرة، ولم يعد وقفاً على الخطاطين، فقد برع فيه فنّانون ونقاشون ورسامون، وغير مهتمين بالخط، بل برع فيه كثير من هواة الرسم والدوق، وابتكروا خطوطاً كثيرة لها منها الكوفي البسيط والكوفي المسطّر، ويسمى:

المربع، أو الهندسي التربيعي- والخط الكوفي المسطّر المتأثر بالرسم، والخط الكوفي المسطّر المتأثر بالفلسفة، والخط الكوفي المتشابك، والكوفي المتلاصق، والكوفي المورّق.

الذي قال عنه الخطاط كامل البابا: (لقد نفخ العربي في الحرف الحياة وحوّله من جماد إلى نبات، تنبثق عنه أغصان وأوراق وأزهار). والخط الكوفي المزخرف، والمزيّن، والمحلقور، والكوفي الأندلسي والخط الكوفي الفاطمي، والكوفي الأيوبي، والكوفي المملوكي. (وكان كتّاب الوحي يكتبون به آيات القرآن الكريم على سعف النخيل والجلود ورقائق العظام، وكان الناس في العصر الجاهلي والراشدي يكتبونه بشكل بدائي وبسيط، خالياً من النقط والهمزات والتشكيل ويعتبر الخط الكوفي أفضل أنواع الخطوط العربية للفن والزخرفة، وهذا ما دعا غوستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) لأن يقول:

(إن للخط العربي شأن كبير في الزخرفة، ولا غرو فهو ذو انسجام عجيب مع النقوش العربية، ولم يستعمل في الزخرفة حتى القرن التاسع الميلادي غير الخط الكوفي ومشتقاته كالقرمطي والكوفي القائم الزوايا (1).

وقد تراجع الخط الكوفي من واجهات الأبنية، وكتابات الخطاطين منذ القرن السادس الهجري، إذ راح الخط النسخي يحلّ محله شيئاً فشيئاً، ثم حل محل الخط الكوفي القديم بالمنطقة المغربية الإسلامية خط جديد مازال يستعمل في المغرب وطرابلس وما بينهما، وعرف باسم الخط العربي (2).

وراح هذا الخط يملأ عناوين الكتب وخطوطها، ورؤوس الفصول والأبواب والحواشي في سائر الكتب التي تنسخ من طرابلس إلى أقصى المغرب، ومن ثم إلى الأندلس، حتى أننا نجد هذا الخط في زخارف ونقوش على الحجر والجبس في الجدران والقصور والحصون والقلاع والمساجد، وعلى أبواب ونوافذ المنشآت الضخمة، وفي بيوت وقصور الأمراء والأثرياء.

وأشهر من كان يكتبه من الخطاطين المعاصرين المرحوم الأستاذ يوسف أحمد بمصر، وله به تخصص وإتقان (3).

يستعمل هذا الخط بأنواعه المختلفة والكثيرة للزخارف والزينة. وأحياناً يغوص الخطاطون فيه في التعقيد والإبهام، حتى ليصعب على القارئ العادي أن يقرأ كلمة منه. وكتبت به المصاحف على الرق حتى القرن التاسع الميلادي حيث ظهرت الخطوط الكوفية فيها غليظة ومستديرة، وذات مدّات قصيرة.

وقد (استخدم الخط الكوفي في مصر والشام والعراق خلال القرن التاسع وشطراً من القرن العاشر الميلادي (4)

1- من تاريخ المكتبات (ص64-65).
2- الفنون الجميلة (ص177).
3- وليد الأعظمي، مرجع سابق،ص 100.
4- الفنون الجميلة(ص175) .

- واستمر استعماله حتى القرن الحادي عشر حيث قلّ استعماله في كتابة القرآن الكريم، وأصبح خط النسخ بديلاً له، حيث بقيت البسملة في المصاحف بهذا الخط.
- وهو الخطُّ المدني أو المكي، انتشر في عهد الخلفاء الراشدين، ويَقُومُ هذا الخطُّ المصحفي على إمالة في الألفات واللامات نحو اليمين قليلاً، وهو خطٌّ غير منقوط، ثم ظهر خطُّ المشق في عهد عمر رضي الله عنه وفيه امتدادٌ واضح لحروف الدال، والصاد، والطاء، والكاف، والياء الراجعة، وفي هذا الخط صنعة وإبداع وتجويد، ولقد استمرَّ من القرن الأوّل حتى القرن الثاني، وبه نُسِخَتْ أكثر المصاحف التي تَعُودُ إلى ذلك العهد.
- وتلا ذلك الخط المحقّق، وهو كوفي مصحفي تكَامَل فيه التجويد والتنسيق وأصبحت الحروف متشابهة والمدّات متنامية، وزُيِّن بالتنقيط والتشكيل وتساوت فيه المسافات بين السطور، واستقلّ كل سطر بحروفه.
- أمّا الكوفي الحديث فهو متنوّع بتنوُّع المناطق الإسلامية، وفي مصر جَمَعَ في القرن الرابع عشر الهجري يوسفُ أحمد بين هذه الخطوط في وَحْدة وجودة بنسبة جمالية ثابتة أصبحتْ متداولة في جميع الأقطار، ولقد كرَّس هذا الخطَّ تلميذُه محمد عبد القادر فكتب قاعدة هذا الخط.

ويعتبر من أجود الخطوط شكلا ومنظراً وتنسيقاً وتنظيماً، فأشكال الحروف فيه متشابهة، وزاد من حلاوته وجماله أن تزين بالتنقيط ، وقد بدأت كتابته من القرن الثاني الهجري.

وهو خط يابس هندسي زخرفي يحتاج إلى دقة ودراية . ومن حظ هذا الخط العريق أنه يحمل صبغة تاريخية حيث ينسب إلى دول وبلدان وممالك وحقب تاريخية هامة في الأمة مثل (الكوفي المملوكي) و(الكوفي الأيوبي) و(الكوفي

الفاطمي) و(الكوفي الأندلسي) كما ينسب إلى إقليم مثل (الكوفي النيسبوري) و(الكوفي القيرواني) وغيرها من الكوفي المتعرف عليه مثل (الكوفي المورق) و(الكوفي الشطرنجي) و(الكوفي المضفور). ومن أعلام ومؤرخي هذا الخط الجليل عالم الآثار المشهور يوسف أحمد حيث اهتم به اهتماماً خاصاً وفرغ نفسه لخدمته والتعريف به بعد أن كان على وشك الاضمحلال. واهتم نخبة من تلاميذه بهذا الخط، كان أخرهم الخطاط محمد عبد القادر.

وينسب إلى الكوفة عاصمة الخلافة الراشدة في زمن الإمام الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه استخدم في النقش على الجدران وفي كتابة المصاحف، يعتمد على الزوايا بشكل كبير.

وهو خط يستعين الخطاط فيه بأدوات الرسم الهندسي متبعا الدقة في الرسم والتخطيط أكثر من اعتماده على مهارة اليد في رسم الحروف.

ويُستخدم في الكتابات التي تحتاج إلى مساحات كبيرة مثل المساجد ومن الخطاطين القدامى الذين اشتهروا به هم: مالك بن دينار وبديع الزمان الهمداني ومن النساء أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، وشهدة بنت الإبرى وأم السلطان عبد المجيد خان.وممن اشتهر به حديثاً : الخطاطين (يوسف أحمد ومحمد عبد القادر، ومحمد خليل وحسن برعي، وحسن قاسم حبش ...).

ونظراً لأن الخط الكوفي كُتب به عدة قرون منذ القرن الأول، فقد لاقى اهتماماً واسعاً لدى الخطاطين.

ولهذا الخط أنواع كثيرة أهمها :

1- كوفي المصاحف البسيط. الكوفي الفاطمي- الموصلي -الإيراني.

2- الكوفي المورق- المخمّل- المضفر.

3- الكوفي الزخرفي. ذو النهايات العلوية المزخرفة -ذو الإطارات الزخرفية.

4- الكوفي الهندسي الأشكال . المعماري.

5- الكوفي المربع .

أنواع الخط الكوفي

1 - الكوفي البسيط ،

لا يلحقة توريق أو التخميل أو التضفير ، اليوم لم يعد له أي استخدام ..

2- الكوفي المورق،

هو النوع الذي تلحقه زخارف تشبه أوراق الأشجار.. أول ما ظهر في مصر.

3- الكوفي المزهر (المخمل).

يرسم على خلفية مزخرفة بزخارف نباتية تشغل جميع الفراغات التي حول الأحرف .. أشتهر في إيران .

4- الكوفي المضفور

ويسمى (المعقد أو المترابط) هو أسلوب معقد إلى حد ما ، حيث تتداخل الحروف والزخارف بشكل يصعب التمييز بينها في بعض الأحيان .

5- الكوفي الهندسي

من أسمه يعتمد على الأشكال الهندسية (مربع - مثلث - ..إلخ).. ويتميز بشدة الاستقامة وحدة الزوايا ..

6-الخط الكوفي الايراني،

الخط الكوفي الايراني واحد من الخطوط المميزه التي الانحناء الحاد بين الحروف وتضليل المساحات الفارغة بالألوان المميزه مما يضفي عليه مسحة جمالية أخرى.

تطور الخط الكوفي

عرف العرب الأوائل الخط الكوفي نسبة إلى مدينة الكوفة التي كان منتشراً بها. وقد ساد في كتابة المصاحف واللوحات وشواهد القبور وكان ينقش على الجدران، وظل الأمر كذلك طيلة ستة قرون، ثم حل الخط النسخي محله.

وعند الإطلاع على بعض الشواهد والآثار الخطية القديمة نحس مدى التطور الذي لحق بالخط الكوفي على مدى العصور.

كان العرب يكتبون الخط الكوفي بدون شكل أو تنقيط، مكتفين بقدرتهم على القراءة الصحيحة دون الحاجة إلى ذلك، ثم تغيرت الأحوال بدخول كثير من الأعاجم في الدين الإسلامي وتفشى اللحن والتصحيف في قراءة القرآن الكريم وبدت الحاجة ملحة لوضع ضوابط للقراءة والكتابة، فوضع "أبو الأسود الدؤلي" قواعد الشكل بوضع النقطة بلون مخالف للون الكتابة الأصلية، فالنقطة فوق الحرف ترمز للفتحة وتحته للكسرة وأمامه للضمة وترك الحرف الساكن بدون تنقيط، ثم جاء تلاميذ أبي الأسود بنفس مداد الكتابة الأصلية لأن النقط من أصل الكلمة.

وقد تطور الخط الكوفي بعد ذلك وتعددت أشكاله فمنه: المربع الهندسي والمورق ذو الزخارف النباتية، والكوفي المجدل، والكوفي المترابط المعقد.

نماذج من الخط الكوفي في بلاد الهند

وكان أول نقش عثر عليه في الهند هو نقش المسجد الجامع في بنبهور بالسند والمؤرخ سنة 107هـ/727م، وهو أقدم النماذج التي استخدم فيها الخط العربي للكتابة على الأحجار في العصور الإسلامية[1]، وهذا النقش عبارة عن لوحة كتبت بالخط الكوفي وهي تخلو من الشكل والإعجام، ولكنها كتبت بخط جميل واضح روعيت فيه القواعد الفنية مما يدل على تطور الكتابة العربية في تلك المنطقة في ذلك الزمان، وعلى الرغم من أن هذا النقش كان من أقدم نماذج الخط العربي في الهند إلا أنه لم يحظ باهتمام العلماء والباحثين في العالم العربي، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخط الكوفي اليابس الجامد لم يستخدمه النقاشون كثيراً في تلك البلاد مع أنه كان من أول الخطوط العربية التي عرفت هناك، ولذلك بدأ يقل استعمال هذا الخط حتى أوشك أن يختفي في بداية القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي).

ومن النماذج النادرة للخط الكوفي في الهند نقش هوند *Hund* المؤرخ سنة 482هـ/1090م[2] والذي كتب في عهد الغزنويين، وعثر أيضاً على بعض النقوش المكتوبة بالخط الكوفي في مقاطعة كچها بولاية گجرات، وفي نراول بمقاطعة مهندرغرة وفي سوني پت وجام نگر بمنطقة گجرات وكذلك في مسجد قوة الإسلام بدلهي ومسجد أرهائي دن كاجهونيرا بأجمير وفي ضريح السلطان غوري بمانكيور بالقرب من دلهي وضريح السلطان إيلتمش بدلهي، وترجع معظم هذه النقوش إلى القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي أي في أوائل فترة السلاطين المماليك بدلهي، وتحتوي على أنواع مختلفة من الخطوط الكوفية مثل الكوفي البسيط والمورّق والمزهّر، ولا شك أن بعض هذه النقوش التي وجدت

---

[1]-*Mustafizur Rahman, Islamic Calligraghy, Plate 1.*
[2]-*Ibid, pp. 23-24.*

في أحمير ودلهي تعتبر من أروع النماذج الكوفية المزخرفة في ذلك العصر[1]. أما المناطق الشرقية للهند كالبنغال مثلاً فلم يعثر فيها إلاَّ على نقش واحد فقط مكتوب بالخط الكوفي، وهذا النقش موجود في مسجد أدينة في مدينة بندوه الأثرية، ويحتوي هذا النقش على سطرين بخط الثلث، بينما نقشت الكتابات الكوفية بحجم صغير على الإطار الأعلى فوق الكتابات المنقوشة بخط الثلث وكأنها استخدمت لغرض الزخرفة فقط.

وعلى الرغم من أن الكتابات الكوفية لم تلعب دوراً رئيسياً في هذا النقش إلاَّ أنها تمثل نموذجاً رائعاً للخط الكوفي في تلك المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أن ظاهرة استخدام خطين مختلفين كما هو الحال في هذا النقش كانت أمراً شائعاً في بعض البلاد الإسلامية في تلك الآونة، وقد انتشر في تلك الفترة خط النسخ والثلث وقلّ بالمقابل استخدام الخط الكوفي في معظم أنحاء العالم الإسلامي، ولم يستخدم الخط الكوفي بعد ذلك إلاَّ في حالات نادرة مثل كتابة عناوين سور المصاحف والكتابة على النقود.

ومن النماذج النادرة لهذا الخط في نقوش العصور المتأخرة نقش شاد أرجون المؤرخ سنة 938هـ/1532م والذي عثر عليه في سهوان بمنطقة السند وهو الآن محفوظ في المتحف الوطني بكراتشي، وعلى الرغم من أنّ أجزاءه الرئيسة كتبت بخط النستعليق إلاَّ أن هناك عبارة صغيرة نصها: (الله، رسول، علي) مكتوبة بخط كوفي جميل بين شطري بيت من الشعر الفارسي.[2]

---

[1]-Annemari Schimmel, Islamic Calligraphy (Leiden. E.J. Brill, 1970), Plate X (a,b,c.

[2]-*Dr. Muhammad Abdul Ghafur, "A Persian Inscription of Shah Arghun," J.A.S.P., Vol. VII. (December 1962): 277-288*

خط الثلث

يسمى بذلك نسبة إلى سمك القلم، حيث كان يكتب قديماً بسمك كبير. ويعتبر خط الثلث سيد الخطوط، وخط الثلث من الخطوط الصعبة. ولكي تسمى خطاطاً يجب عليك أن تتقن خط الثلث.[1] والكتابات الموجودة على الكعبة حالياً هي كتابة مكتوبة بخط الثلث.

وهو أستاذ وسيد الخطوط واجملها واصعبها كتابتاً نظرًا لأن أشكال حروفه كثيرة ومتنوعة فيمكن كتابة الجملة الواحدة بعدة أشكال وعدة تكوينات ويقتصر إستعماله في كتابة العناوين وبعض الآيات والجمل لصعوبة كتابته ولأنه يأخذ وقتاً طويلاً في الكتابة.

ويقل استعمال هذا النوع في المصاحف : اشتهر به الوزير العباسي ابن مقلة المتوفي سنة 328 هـ وهو الخط العربي التقليدي الذي يبرز جمال الحروف العربية ومرونتها وإمكان تداخلها في تشكيلات فنية جميلة مع بقائها مستقيمة على السطر.

أستمد هذا الخط من خط التسح، يمتاز بالصعوبة وباستخدام نوع معين من الأقلام، تكون لحافتها مقاسات معينة.

يتميز بكثرة المرونة ومتانة التركيب، وبراعة التأليف، وحسن توزيع الحليات ولهذا الخط أساليب مختلفة بحسب الخطاطين؛ يبدو ذلك في طريقة التشكيل والتجميل والتركيب، الذي يبدو خفيفًا أحيانًا وثقيلاً أحيانًا أخرى.

وتتعدد أشكال معظم حروفه . ظهر في القرن الرابع الهجري . ويعد أيضاً من أروع الخطوط منظراً وجمالاً . وهو خط يحتمل كثيراً من التشكيل . وهو أحد الخطوط المتأصلة من خط النسخ.

---

[1]- مصطفى سعد، مرجع سابق .

وقد يتساهل الخطاطون والنقاد في قواعد كتابة أي نوع من الخطوط إلاّ أنهم أكثر محاسبة، وأشد تركيزاً على الالتزام في القاعدة في هذا الخط، لأنه الأكثر صعوبة من حيث القاعدة والضبط.

وقد تطور خط الثلث عبر التاريخ عما كان عليه في الأصل الأموي (الطومار) فابتكر منه (خط المحقق) و(الخط الريحاني) خطاط بغداد ابن البوّاب. ثم خط (التوقيع) ثم خط (الرقاع) ثم خط (الثلثين) وهو خط أصغر من خط الطومار. وخط (المسلسل) الذي ابتدعه الخطاط (الأحول المحرر) ثم خط الثلث العادي وخط (الثلث الجلي) وخط (الثلثي المحبوك) والخط (الثلثي المتأثر بالرسم) والخط (الثلثي الهندسي)، والخط (الثلثي المتناظر) (1).

استعمل الخطاطون خط الثلث في تزيين المساجد، والمحاريب، والقباب وبدايات المصاحف. وخطّ بعضهم المصحف بهذا الخط الجميل. واستعمله الأدباء والعلماء في خط عناوين الكتب، وأسماء الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبطاقات الأفراح والتعزية، وذلك لجماله وحسنه، ولاحتماله الحركات الكثيرة في التشكيل سواء كان بقلم رقيق أو جليل، حيث تزيده في الجمال زخرفة ورونقاً.

ليس لهذا الخط علاقة مباشرة بالخط الكوفي وهو نتيجة لإبداع هؤلاء الخطاطين:

- إسحاق بن إبراهيم، وقبله كان ابن مقلة (328هـ/940م)، والمهلهل معاصره ثم اليزيدي وابن سعد، ثم ابن البواب (413هـ/1022م).

وقد اشتهر بإتقان هذا الخط كثيرون، نذكر على سبيل المثال لا الحصر - الخطاط حامد الآمدي- الخطاط سامي- الخطاط أحمد الكامل- الخطاط رسا- الخطاط شوقي- الخطاط مصطفى راقم- عبد الله الزهدي- الخطاط هاشم

1- كيف تعلم الخط العربي(ص60/77).

البغدادي- الخطاط التشكيلي خليل الرهاوي-الخطاط يوسف ذنون- الخطاط رضوان بهيه -الخطاط عباس البغدادي - الخطاط محمد حسني - الخطاط محمد مؤنس - الخطاط عبد العزيز الرفاعي- الخطاط سيد إبراهيم .

ومن مميزاته الهامّة أنه إذا لم يكتب وفق شروط القاعدة لا يكون جميلاً وباهرا وأيضا يمتاز بالمرونة ومتانة التركيب وبراعة التأليف .

يعتبر ابن مقلة المتوفى 328 هـ ، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالا عليه، وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة 413 هـ، فأرسى قواعد هذا الخط وهذبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم وأخيرًا ياقوت المستعصمي.

سبب تسميته بخط الثلث

قبل هذا الخط كان هناك خط اسمه "الطومار" والطومار ورق محدد حجمه وكبير ، فيقتضي أن تكون قصبة الخطاط تتناسب وحجم الطومار. إذ كان عرض القصبة 18 شعرة من شعر الحمار. لكنهم رأوا أن الخط عريض أكثر من اللزوم فاختصروا ثلثه وأبقوا على 16 شعرة وسموه خط الثلثين ، بعده اختصروا الثلث الثاني إلى 8 شعرات فبقي خط الثلث الذي نسمع عنه الآن.... .

سمي بالثلث .. لأن رأس القلم يقص بسمك يساوي ثلث قطر القلم .. وبسمية البعض بالخط العربي لأنه الأساس للكثير من الخطوط ينقسم إلى :-

1- ثلث الثقيل : تمتد الأحرف المستقيمة والمبسوطة إلى سبع نقاط تقريبا.

2- ثلث الخفيف : أدق من النوع الأول تمتد الأحرف المستقيمة والمبسوطة فيه إلى خمس نقاط تقريبا.

3-الثلث المركب: طبعا من أسمه يعرف أن الكلمات بعضها فوق بعض لزيادة وتحسين الشكل الخارجي لكن فيه تركيب بسيط .

وفيه تركيب المعقد وهذا هو النوع الذي قد يصعب على البعض قراءته ... ولكن كما يقال فهو أبو الخطوط وما يتقنه إلاّ متمكن وخطاط كبير.

خط الثلث في بلاد الهند

ومن الخطوط العربية الرئيسية التي استخدمت في الهند خط الثلث. ولهذا الخط أيضاً جذور قديمة وعريقة في تلك البلاد، ولا تختلف أصول وقواعد هذا الخط عن الخط النسخي إلاّ في أمور قليلة، وقد تزامن استخدام هذين الخطين في الهند ومعظم النقوش في عهد المماليك مكتوبة بخط الثلث، ويمتاز هذا الخط بسماكة حروفه في النقوش المنكرة والتي نجدها في العمائر مثل:-

قطب منار ومسجد قوة الإسلام بدلهي [1] ومسجد أرهائي دن كاجهونبرا في أجمير، ويعدّ بعضها من النماذج الجميلة لكتابة الثلث في أوائل العصر الإسلامي في الهند، وكان خط الثلث أكثر استخداماً بين الفنانين في شرق الهند منذ قدوم المسلمين إلى تلك المناطق، فنقش باري دركاه في بهار المؤرخ سنة 640هـ/1242م والذي يعتبر ثاني أقدم النقوش العربية في شرق الهند كان قد كتب بخط الثلث الجلي على أرضية من الزخارف النباتية. وهناك عدد كبير من النقوش العربية في بلاد البنغال ترجع إلى ما قبل عصر المغول كانت قد كتبت بخط الثلث. ويتميز خط الثلث بالمبل في حروفه، إلاّ أنه قد يصعب التفريق بينه وبين الخط النسخي في كثير من الأحيان، ولذلك اعتبرت معظم الكتابات بخط الثلث من الخط النسخي، وعلى سبيل المثال لم يذكر المؤلف مولوي شمس الدين في كتابه

---

[1]-*N. M. Ganam, Development of Muslim Calligraphy in India, Paper presented in South Asian Workshop on Epigraphy, Department of Epigraphy, Mysore, 25-31 March, 1985, pp 2-7.*

Inscriptions of Bengal نموذجا واحداً بخط الثلث لأنه لم يميّزه عن الخط النسخي، واستمر استخدام خط الثلث في أيام المغول في بلاد البنغال وفي مناطق أخرى في الهند. وكان يستخدم في أغلب الأحيان في كتابة النصوص العربية مثل الخط النسخي، واستخدم أيضاً في الكتابة على اللوحات الحجرية، ومن أروع الأمثلة على النقوش الكتابية التي استخدم فيها خط الثلث نقش براكاترا في مدينة دهاكا بالبنغال والمؤرخ سنة 1055هـ/1645م، وهذا النقش مكتوب بمنتهى الدقة والعناية.

خط النسخ

سمي بذلك لأن الكتاب الأوائل كانوا ينسخون به المصاحف، والكتب الدينية، والمؤلفات. وأنشأ خط النسخ ابن مقلة، وأرسى قواعده من بعده الخطاط علي بن هلال بن البواب، وأضاف عليه جمالاً الخطاط ياقوت المستعصي من بغداد الذي لقب بقبلة الخطاطين (1).

وبلغ خط النسخ مبلغاً كبيراً في القرن الثاني عشر من الميلاد حيث استخدم في المصاحف، وفي الكتب الدينية. وهو نوعان:

- خط النسخ المستطيل .
- خط النسخ المستدير .(2)

يعتبر خط النسخ من أقرب الخطوط إلى خط الثلث، بل نستطيع أن نقول:

---

[1]- محمود للجبوري، الخط العربي قيم ومفاهيم والزخرفة الإسلامية (الناشر دار الأمل للنشر والتوزيع، أربد-الأردن، 1998م)

[2]- تركي عطية،مرجع سابق.

(إنه من فروع قلم الثلث، ولكنه أكثر قاعدية وأقل صعوبة، وهو لنسخ القرآن الكريم، وأصبح خط أحرف الطباعة [1] وهو خط جميل، نسخت به الكتب الكثيرة من مخطوطاتنا العربية، ويحتمل التشكيل، ولكن أقلّ مما امتاز به خط الثلث.

وقد امتاز هذا الخط في خطوط القرآن الكريم، إذ نجد أكثر المصاحف بهذا الخط الواضح في حروفه وقراءته، كما أن الحكم والأمثال واللوحات في المساجد والمتاحف كتبت به، وخط النسخ الذي يكتبه الخطاطون اليوم؛ هو خط القدماء من العباسيين الذين ابتكروا وتفننوا فيه، فقد (حسّنه ابن مقلة، وجوّده الأتابكيون وتفنن في تنميقه الأتراك،حتى وصل إلينا بحلّته القشيبة، بالغاً حدّ الجمال والروعة [2] وتستعمل الصحف والمجلاّت هذا الخط في مطبوعاتها، فهو خط الكتب المطبوعة اليوم في جميع البلاد العربية. وقد طوّر المحدثون خط النسخ للمطابع والآلات الكاتبة، ولأجهزة التنضيد الضوئي في الكمبيوتر، وسمّوه (الخط الصحفي) لكتابة الصحف اليومية به.

وأشهر خطاط معاصر أبدع فيه هو هاشم محمد البغدادي، فقد ظهرت براعة قصبته في كتابه (قواعد الخط العربي) الذي يعتبر الكتاب الأول في مكتبات الخطاطين الكبار والمبتدئين.

ويُعْتَبَرُ ابن مقلة أوّل مَنْ وضع قواعد هذا الخط، وأخذه من خطّ الجليل والطومار، وهو أسهل من الثلث، ولقد ازدهر هذا الخط في عصر الأتابكة (545هـ/1150م)، وكان هذا الخط هو المُعْتَمَدُ في كتابة المصاحف بعد أن توقّفتْ كتابته بالخط الكوفي، وبمقاربة هذا الخط بالثّلث يبدو لنا أن مساحة حروفه تساوي ثلث مساحة خطّ الثلث.

---

[1]- عفيف بهنسي ،مرجع سابق،(ص53) .
[2]- كيف نعلم الخط العربي (ص80)

هو أحد أوضح الخطوط العربية على الإطلاق ويتميز بوضوح صور حروفه واكتمال تشكيله مما يسهل عملية القراءة ويضمن سلامة النطق، وقد درجت كتابة المصاحف بهذا الخط في عهد الخطاطين العثمانيين. يكتب خط النسخ شأنه شأن الخطوط المشرقية الأخرى تقليدياً بقلم مصنوع من القصب و الحبر، ولصور حروفه قواعد خطية وأشكال محددة ومنسوبة (أي تقاس هندسياً بالنقطة كما هو متبع في دراسة الخط)، وعادة ما يكتب بمقاس صغير (لا يتعدى عرض القلم 2 ملم) ما يتناسب مع كتابة النصوص الطويلة في اللوحات الخطية والكتب(كالمصاحف وكتب الأوردة، والمراجع الدينية إلخ).

استحدث خط النسخ على الأغلب في حدود العام 800م في العراق، وأخذ تطوره شأنه شأن الأقلام الستة على يد ابن المقلة (886-940م) وياقوت المستعصمي (1298م) ومن ثم الشيخ حمد الله الأماسي (1429-1520) والذي خص خط النسخ بكتابة المصاحف، أيضاً تطور خط النسخ في حدود العام 1678م على يد الخطاط الحافظ عثمان (1642-1698م) والذي استحدث أسلوباً جديداً خاصاً به في خط النسخ يختلف عن طريقة الشيخ حمد الله، وقد وصل خط النسخ إلى قمته بظهور مدرستين مستقلتين مدرسة القاضي عسكر مصطفى عزت (1801-1876م) والخطاط محمد شوقي أفندي (1829-1887م) حيث قام الأخير بتطوير طريقة في خط النسخ تميز بها عن سابقيه من الخطاطين.

انتشر خط النسخ بقواعده للعالم الإسلامي والعربي، واشتهر العديد من الخطاطين العثمانيين والمعاصرين بإجادتهم لهذا الخط ووفر إنتاجهم به أمثال: الخطاط حسن رضا (1849-1920) والخطاط الحاج عارف البقال (1836-1909) والشيخ عبدالعزيز الرفاعي (1871-1934) ومن المعاصرين الخطاط محمد أوزجاي.

ومما تجدر معرفته أن الحروف العربية النسخية هي أكثر الحروف استعمالاً في تدوين القرآن الكريم والسيرة النبوية ، وذلك لسهولة قراءته وعدم اللبس فيه كما تجدر الإشارة إلى أن خط النسخ يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من خط الثلث ، وذلك لصغر حروفه وتلاحق مدّاته ، إذ أن قلم النسخ يساوي الثلث عرضاً من قلم خط الثلث وخط النسخ نوع جميل وسهل.

سبب تسميته خط النسخ

وقد سمي بعدة تسميات منها : الدبيع ، المقور، المدور.

وسمي بهذا الاسم لاستخداماته في المراسلات والمعاملات التجارية واستنساخ الكتب

لكثرة استعماله في نسخ الكتب ونقلها، لأنه يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من غيره، ثم كتبت به المصاحف في العصور الوسطى الإسلامية، وقد قيل أنه سمّي بهذا الاسم (النسخ) لأنّ الورّاقين القدامى أو النساخ كانوا ينسخون به المصاحف فغلبت عليه التسمية.

تطور الخط النسخي:

ظل الخط الكوفي سائداً تكتب به المصاحف واللوحات وينقش على الجدران حتى وضع الوزير ابن مقلة قواعد الخط النسخي فاستحسنه العرب لجماله وسهولة كتابته، وقد تولى ابن مقلة الوزارة ثلاث مرات ولكنه اشتهر بكتابة الخط وطغت هذه الشهرة على شهرته كوزير.

وكان إلمام ابن مقلة بالعلوم الهندسية عاملاً مهماً في قدرته على تطوير فن الخط ووضع قواعده.

وقد جاء في صبح الأعشى للقلقشندي:" ثم انتهت جودة الخط وتحريره على رأس الثلاثمائة إلى الوزير أبي علي ابن مقلة، وهو الذي هندس الحروف وأجاد تحريرها، وعنه انتشر الخط في مشارق الأرض ومغاربها".

والخط النسخي يعتبر صورة لينة للخط الكوفي الجاف. وقد جمع أهل المغرب بينهما في كتاباتهم. وتبدو هذه الظاهرة جلية واضحة في كتابة المصاحف المغربية ومن الرواد الأوائل الذين وضعوا قواعد الخط وضبطوا موازينه ابن البواب وياقوت المستعصمي، وقد استنبطا من خط النسخ أنواعاً عديدة من الخطوط لكل منها سماته الخاصة ومميزاته الفنية وفتحا الباب واسعاً أمام من جاء بعدهم من الخطاطين الملهمين الأفذاذ لينطلقوا بهذا الفن الجليل إلى آفاق رحبة من القيم الجمالية والوصول به إلى قمة الكمال والجمال.

خط النسخ في بلاد الهند

أما الخط النسخي فقد ساد استخدامه في تلك البلاد منذ أن بدأ الحكم الفعلي للمسلمين في الهند وذلك في سنة 591هـ/1194م عندما فتح قطب الدين أيبك وسط الهند وشرقها لأول مرة، وانتشر الخط النسخي قبل ذلك في أفغانستان وخراسان وهي المناطق التي كانت تقدم منها جيوش المسلمين لفتح بلاد الهند وقد عثر على بعض القطع الحجرية المنقوشة بالخط النسخي في مدينة غزنة عاصمة السلاطين الغزنويين بأفغانستان ذكر فيها اسم السلطان مسعود الثالث ويمكن أن نخلص من ذلك بأن هذا الخط كان قد انتشر في الهند عن طريق أفغانستان وذلك مع الفتح الإسلامي لدلهي في أيام الغوريين في بداية القرن السابع الهجري. وبدأ الخط النسخي يحتل مكاناً هاماً في جميع الميادين فاستخدم في المعاملات اليومية وفي تدوين أحكام وقوانين الحكومة وفي كتابة المخطوطات والكتب الدراسية والمسكوكات وغيرها. ويعتقد أيضاً أن المناطق الشرقية البعيدة كالبنغال مثلاً كانت قد اتجهت إلى استخدام الخط النسخي في بداية الأمر فالخط

المستخدم في أقدم نقش في البنغال والذي عثر عليه في ضريح سيان في بولبور مقاطعة بيربهوم والمؤرخ سنة 618هـ/1221م[1].

يشبه إلى حد كبير الخط النسخي مع وجود شبه بسيط في بعض حروفه لكلّ من خطي الثلث والرقاع، وليس هذا هو النقش الوحيد الذي كتب بالخط النسخي في بلاد البنغال بل إن هناك عدداً كبيراً من النقوش التي عثر عليها في تلك المنطقة كانت قد كتبت بهذا الخط، كما أن الخط النسخي استخدم أكثر من غيره في كتابة المخطوطات والكتب الدراسية والمعاملات اليومية.

ولا تزال بعض المخطوطات المكتوبة بالخط النسخي والتي دوّنت في عصر السلاطين في البنغال محفوظة في المتاحف المختلفة، ومن هذه المخطوطات مخطوطة حوض الحياة وهي ترجمة لكتاب سنسكريتي بعنوان أمرت كند، ونقله إلى اللغة العربية القاضي ركن الدين السمرقندي في أيام علاء الدين على مردان خلجي بمدينة لكينوتي، وكذلك يوجد قاموس فارسي باسم فرهنك إبراهيمي والمعروف أيضاً باسم شرفنامة وكاتبه إبراهيم قوان فاروقي، وقد كتبه في أيام ركن الدنيا والدين باربكشاه سلطان البنغال، ويوجد في فهرس المخطوطات العربية والفارسية بمكتبة خدا بخش الشرقية العامة في بانكيبور *Khuda Baksh Oriental Library of Bankipur* مخطوطة صحيح البخاري في ثلاثة مجلدات قام بنسخها محمد بن يردان بخش في قلعة إكدالا في عهد السلطان حسين شاه بالبنغال[2]، وجميع هذه المخطوطات مكتوبة بالخط النسخي، والبنغال معروفة بمخطوطاتها الموضّحة بالرسوم الملونة، ولكن هذه المخطوطات لم يبق منها سوى عدد قليل يعود بتاريخه إلى الفترة السلطانية، ومن أروع الأمثلة على تلك

---

[1]-Z A. Desai, "An Early Thirteenth Century Inscription from West Bengal," E.I A.P.S. (1975): 6-12.

[2]-Catalogue of Arabic and Persian Manuscripts in the Oriental Public Library of Bankipur Vol V., Part 1., No. 130-132.

المخطوطات الموضّحة بالألوان مخطوطة اسكندر نامة من أيام السلطان نصرت شاه، وهي محفوظة في المتحف البريطاني بلندن وقد كتبت باللغة الفارسية وتحتوي على قصة خيالية بطلها الاسكندر الأكبر، وتمثل نموذجاً فريداً لاستخدام الخط النسخي في تلك الفترة(1)

واستمر استخدام الخط النسخي في مجالات عديدة بعد أن استقر الحكم للمغول في بلاد الهند، من ذلك استخدامه في كتابة المصاحف والأحاديث والمخطوطات الدينية والتي كانت تكتب باللغة العربية، وكذلك في النقوش الدينية في المساجد، ثم قلّ بعد ذلك استخدامه ليحلّ محله خط النستعليق، والذي اعتمد في المكاتبات الرسمية وفي كتابة اللغة الفارسية وفي مجالات أخرى مختلفة ويلاحظ في بعض الكتب الدينية المكتوبة باللغتين العربية والفارسية أن الخطاط يكتب النص العربي منها بالخط النسخي، بينما يكتب الشروح والتعليقات باللغة الفارسية في الحواشي وعلى جانبي الصفحة مستخدماً خط النستعليق.

ومن أمثلة ذلك نسخة لمصحف كتبت في العصر المغولي في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، كتبت فيها الآيات القرآنية الكريمة في وسط الصفحة بالخط النسخي، بينما استخدم خط النستعليق في كتابة الحواشي على جانبي الصفحة باللغة الفارسية، ولا تزال هذه الظاهرة متبعة في شبه القارة الهندية حيث تكتب النصوص العربية في الكتب الدينية بالخط النسخي، بينما تكتب الحواشي والشروح باللغة الفارسية أو الأردية أو بإحدى اللغات المحلية، ويستخدم في كتابتها خط النستعليق، فيسهل بذلك على القارئ أن يميّز بين النصوص الأصلية والحواشي، ومن النماذج الرائعة للخط النسخي في فترة الحكم المغولي

---

[1]-*Robert Skelton and Mark Francis ed., Arts of Bengal, The Heritage of Banngladesh and Eastern India (London: Whitechapel Art Gallery, 1979), 34.*

مصحف محفوظ في المتحف الوطني بمدينة دهاكا في بنغلاديش يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي.

الخط الفارسي أو التعليق

سمي بذلك نسبة إلى مدينة فارس في إيران. ويسمى النستعليق. وذلك لأنه مأخود من خط النسخ وخط التعليق. وخط التعليق هو خط الفرس الأول لكنه لم يستمر طويلاً[1].

ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي. ويسمى (خط التعليق) وهو خط جميل تمتاز حروفه بالدقة والامتداد.

كما يمتاز بسهولته ووضوحه وانعدام التعقيد فيه. ولا يتحمّل التشكيل. رغم اختلافه مع خط الرقعة. وكان الإيرانيون قبل الإسلام يكتبون بالخط(البهلوي) فلما جاء الإسلام وآمنوا به، انقلبوا على هذا الخط فأهملوه، وكتبوا بالخط العربي وقد (اشتق الإيرانيون خط التعليق من خط كان يكتب به القرآن آنئذ، ويسمى (خط القيراموز) ويقال :

إن قواعده الأولى قد استنبطت من (خط التحرير) و(خط الرقاع)و(خط الثلث وقد طوّر الإيرانيون هذا الخط، فاقتبسوا له من جماليات خط النسخ ما جعله سلس القياد، جميل المنظر، لم يسبقهم إلى رسم حروفه أحد وقد (وضع أصوله وأبعاده الخطاط البارع الشهير مير علي الهراوي التبريزي المتوفى سنة 919 هجرية/م1513) ويحتمل أنه كان تلميذاً لزين الدين محمود، ثم انتقل مير علي سنة 1524م من هراة إلى بلاد الأوزبك في بخارى، حيث عمل على استمرار التقاليد التي أرستها مدرسة هراة في فنون الخط، ونتيجة لانهماك الإيرانيين في فن الخط الفارسي الذي احتضنوه واختصوا به، فقد مرّ بأطوار مختلفة، ازداد تجدراً وأصالة

---

[1]- محمود الجبوري، مرجع سابق ..

واخترعوا منه خطوطاً أخرى مأخوذة عنه، أو هي إن صح التعبير: امتداد له، ومن تلك الخطوط:

1. خط الشكستة: اخترعوه من خطي التعليق والديواني. وفي هذا الخط شيء من صعوبة القراءة، فبقي بسبب ذلك محصوراً في إيران، ولم يكتب به أحد من خطاطي العرب أو ينتشر بينهم.
2. الخط الفارسي المناظر: كتبوا به الآيات والأشعار والحكم المتناظرة في الكتابة بحيث ينطبق آخر حرف في الكلمة الأولى مع آخر حرف في الكلمة الأخيرة وكأنهم يطوون الصفحة من الوسط ويطبعونها على يسارها. ويسمى خط المرآة الفارسي.
3. الخط الفارسي المختزل: كتب به الخطاطون الإيرانيون اللوحات التي تتشابه حروف كلماتها بحيث يقرأ الحرف الواحد بأكثر من كلمة. ويقوم بأكثر من دوره في كتابة الحروف الأخرى. ويكتب عوضاً عنها. وفي هذا الخط صعوبة كبيرة للخطاط والقارئ على السواء (1).

يستعمل خط التعليق (الفارسي) في كتابة عناوين الكتب والمجلات والإعلانات التجارية، والبطاقات الشخصية واللوحات النحاسية.(ومن مميزاته ميل حروفه من اليمين إلى اليسار في اتجاهها من الأعلى إلى الأسفل (2).

ومن وجوه تطور الخط الفارسي (التعليق) مع خط النسخ أن ابتدعوا منهما خط (النستعليق) وهو فارسي أيضاً. وقد برع الخطاط عماد الدين الشيرازي الحسني في هذا الخط وفاق به غيره، ووضع له قاعدة جميلة، تعرف عند الخطاطين باسمه. وهي (قاعدة عماد).

---

[1]- الفنون الجميلة (ص180).
[2]- عفيف بهنسي، مرجع سابق، ص53.

كما اشتهر هذا الخط في مدينة مشهد حتى كان من أفضل الخطوط التي انفردت بها هذه المدينة، بل اشتهر خاصة في بلاد إيران دون غيرها.

(ويمتاز الخط الفارسي بضآلة خطوط القائمة، وامتلاء مدّاته الأفقية وشدة مرونته واستدارته، كما أن أجمل ما يميزه هو انتقال حروفه من الضآلة إلى الثخانة، وهو ما يكسبه شكلاً رقيقاً جميلاً ويمتاز أيضاً

باختلاف عرض حروفه، وبعض الحروف تكتب بثلث عرض القَطَّة، كما يمتاز بعدم تداخل حروفه مع حروف قلم آخر [1] وكان أشهر من كان يكتبه بعد الخطاطين الإيرانيين- محمد هاشم الخطاط البغدادي والمرحوم محمد بدوي الديراني بدمشق ولكن يبقى السبق للخطاطين الإيرانيين بلا منازع.

وخط التعليق أو الفارسي استخلصه حسن الفارسي- القرن الرابع الهجري- من أقلام النسخ والرقاع والثلث، ثم أصبحت له أشكال وأنواع، ولقد كُتِبَتْ به اللغات الفارسية والهندية والتركية إضافة إلى العربية، ولكل كتابة نسبة في الدقَّة والغلظة، وبصورة عامّة فإن هذا لا يُشكِّل ولا يُجَمِّل، ويمتاز بدقَّة بعض الحروف في بدايتها أو نهايتها، ويميل هذا الخطُّ إلى اليدين. ولقد طوّره مير علي التبريزي (ت 919هـ/1513م). ويُسَمَّى نستعلِيق أي نسخ تعليق.

حتى قيل إن حسن فارسي وهو الذي وضع خط (التراسل) أو(التحريري).

يعد من أجمل الخطوط التي لها طابع خاص يتميز به عن غيره، إذ يتميز بالرشاقة في حروفه فتبدو وكأنها تنحدر في اتجاه واحد، وتزيد من جماله الخطوط اللينة والمدورة فيه، لأنها أطوع في الرسم وأكثر مرونة لاسيما إذا رسمت بدقة وأناقة وحسن توزيع ، وقد يعمد الخطاط في استعماله إلى الزخرفة للوصول إلى القوة في التعبير بالإفادة من التقويسات والدوائر، فضلاً عن رشاقة الرسم

---

[1]- وليد الأعظمي، مرجع سابق، ص83

فقد يربط الفنان بين حروف الكلمة الواحدة والكلمتين ليصل إلى تأليف إطار أو خطوط منحنية وملتفة يُظهر فيها عبقريته في الخيال والإبداع .

الخط الفارسي (خط الشكسته) :كتب الفرس رسائلهم العادية ونقشوا الزخارف بخط دارج مكسر أطلقوا عليه خط الشكسته وهو أقدم الخطوط نشأةً وتداولاً في فارس وفي القرن السابع الهجري ، وقرابة أواخره ظهر خط فارسي جديد هو خط التعليق وفي القرن التاسع عُرف خط النستعليق .

وتتجلى في خط التعليق الذي كثر استخدامه في كتابة المخطوطات حياةً وحركةً نتجتا من تعويجاته واستداراته بخلاف خط الشكسته المتكسر الذي تمحى فيه الحيوية.

ومن أشهر خطاطي الفرس في القرن الثالث عشر الميلادي محمد بن علي الراوندي، وفي القرن الرابع عشر عبد الله بن محمد بن محمود الهمذاني وكانا خطاطين ومذهبين معاً.

وتبادل الترك والفرس الدراية بالخطوط وأخذ الترك عن الفرس خط التعليق وبرعوا في إجادته كما أخذ الفرس عن الترك الخط الديواني ولكنه لم يأخذ المكانة التي أخذها خط التعليق عند الترك ذلك لأنّ الفرس كانوا أكثر تعصّبًا لخطوطهم على أنها مظهر من مظاهر القومية.

وبرع الفرس في تذهيب المخطوطات وهم أساتذة الأتراك في هذا المضمار وكانت منزلة المذهب تلي منزلة الخطاط وكثير من الخطاطين كانوا مذهبين في نفس الوقت.

وصناعة التذهيب ملازمة في الفنون الإيرانية لصناعة الخط ملازمةً جعلت دراسة الخط في تركيا – ومصر من بعدها – لا تستغني عن هذا الفن التكميلي ينقسم إلى ثلاثة أنواع :-

1 - خط النستعليق

هذا الاسم يطلق في إيران وأفغانستان وتلك الدول .. أما في البلدان العربية فيسمى بالخط الفارسي .

قلم النستعليق:

ذكر "ريماند" في (الفنون الإسلامية) أنه عندما بلغت فنون الخط والنقش أوج عظمتها في القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري في عهد الأسرة السنجورية في إيران، اشتُهر خطاط تنسب إليه قواعد تجويد خط النستعليق (نسخ تعليق).

وخط النستعليق جمع بين خطي النسخ والتعليق ويمتاز بخفة ولطف لا يبدوان في خط التعليق وهذا الخط أطوع في يد الكاتب من خط التعليق وأسلس قيادًا.

وأشهر حذاق هذا الخط مير علي التبريزي المشهور بقبلة الكتّاب وينسبون إليه اختراعه . ومن تلاميذه المجودين في هذا النوع ابنه عبد الله.

خط النستعلق في بلاد الهند

ومن الخطوط الرئيسية أيضاً في الهند خط النستعليق والذي استخدم في وقت متأخر نسبياً، ومع أن هذا الخط شاع استخدامه في الهند بعد قدوم المغول إلاَّ أنه يعتقد بأن فناني الهند كانوا يعرفونه قبل العصر المغولي، وقد تطور هذا الخط وبلغ درجة عالية من الجودة والإتقان عند الفنانين الإيرانيين في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وكان من أشهر أولئك الخطاطين سلطان علي مشهدي ومحمد علي واللذان عاشا في مدينة هرات، ومن الطريف أن بعض أعمالهم قد وصلت إلى بلاد البنغال، ولا يزال المتحف الوطني ببنغلاديش يحتفظ بنسخة من شرح رباعيات كان سلطان علي مشهدي قد نسخها بخط النستعليق في عام

الأسرار التي نسخها وزيّنها بالألوان الفنان محمد علي، ومن أقدم الأمثلة على استخدام خط النستعليق في فترة ما قبل العصر المغولي نقش ناگور بمقاطعة راجستهان المؤرخ سنة 888هـ/1483م، وكذلك نقش سوناپت بمقاطعة هريانة المؤرخ سنة 889هـ/1485م، وفي تلك الفترة استخدم خط النستعليق في كتابة المخطوطات، وتحتفظ مكتبة جامعة أدنبرة بمخطوط من الإنجيل مكتوب في الهند باللغة الفارسية بخط النستعليق ومؤرخ سنة 854هـ/1450م، وتحتفظ المكتبة الوطنية *Bibliotheque National* بمدينة باريس بنسخة مخطوطة من كتاب تاج المعاصر كانت قد نسخت في الهند سنة 870هـ/1465م، وكذلك نسخة لكل من گلستان وبوستان لسعدي الشيرازي والتي نسخت في مدينة سورت بالهند في سنة 854هـ/1450م، ومن أروع النقوش الكتابية المبكرة في منطقة السند والتي استخدم فيها هذا الخط نقش شاه حسن أرجون المؤرخ سنة 938هـ/1531م، وقد عثر عليه في مدينة سهوان في السند، وهو محفوظ الآن في المتحف الوطني بكراتشي، وتوجد في وسط هذا النقش ثلاث كلمات بالخط الكوفي، وقد وصل هذا الخط إلى منتهى الجودة والإتقان في هذه الكتابات، فنسب الحروف متوازنة ودقيقة ليس فيها مدّ أو تقصير أكثر من اللازم، كما تمتاز هذه اللوحة بكثرة الزخارف النباتية التي تملأ إطارها.

وقد كانت أيام حكم المغول فترة ازدهار لهذا الخط إذ اهتم المغول بهذا الخط اهتماماً كبيراً، وبدأ استخدام هذا الخط يسود في جميع الميادين على حساب الخطوط الأخرى، فاستخدم في كتابة الدواوين والمراسلات الرسمية والمخطوطات المتنوعة والنقوش الحجرية وفي سكّ النقود أيضا، والمتاحف في بنغلاديش والهند وباكستان وبعض البلدان الأخرى غنية بالمخطوطات الموضّحة بالصور الملونة والمكتوبة بخط النستعليق من العصر المغولي.

2- خط شكسته

هذا الخط طلاسم ... لا أحد يعرف يقراه ولا أحد يكتب فيه

نادرًا ما تجد من يخط فيه في البلاد العربية .. معروف في إيران وتلك الدول ولا يعرفه أيضا إلاَّ من تعلمه .

3- خط الشكسته أميز

خليط بين النستعليق والشكسته وأيضا لا يعرف إلاَّ في إيران وتلك الديار.

الخط الديواني (السلطاني) (الغزلاني)

يعتبر الخط الديواني من الخطوط الجميلة، ولذلك اختاره الخطاطون في دواوين الملوك والخلفاء والرؤساء في المراسلات الداخلية والخارجية، كما استعمله الخطاطون للبطاقات الشخصية، والمستندات والشهادات، والمعايدات ولوحات التحف الفنية والنحاسية وغيرها..

ولا يحتمل هذا الخط التشكيل، وله صيغة باستقامة سطوره من الأسفل. وقد اعتبره الخطاطون من الخطوط المطاوعة، إذ امتاز بطواعية حروفه بأقلام خطّاطيّه، فهي ليّنة، وتكتب دائرية، لقد ابتكره الخطاطون الأتراك، وبرعوا فيه وأجادوا، وأدخلوه في قصور خلفائهم، وجعلوا حروفه ملتوية جميلة، مما يبهر العين ويبهج القلب، وينهش النفس الذواقة.

عُرف هذا الخط بصفة رسمية في (عهد السلطان محمد الفاتح سنة (857هـ)، وهو الخط العربي الفني الرشيق السهل، تكتب به الكتب السلطانية ويرع به الخطاط عثمان، ومن أنواعه :

الجلي الديواني، والسنبلي [1] وقد استطاع الخطاطون أن يبتكروا من هذا هذا الخط خطوطاً أخرى [2] منها:-

---

[1]- عفيف بهنسي، مرجع سابق، ص 57.

[2]- كيف تعلم الخط العربي (ص99/93).

1- الخط الديواني المترابط: تتشابك في هذا الخط الحروف والكلمات، وقدأبدع في هذا الخط الخطاط المصري (غزلان) فكتب فيه لوحات رائعة، وأطلق على هذا الخط (الخط الغزلاني) لبراعته فيه.

2- الخط الديواني الجلي: ابتكر هذا الخط العثمانيون، وبرع فيه الخطاط (شيلان باشا) وسمي بجلي الديواني لوضوحه وجلاء حروفه وبيانها، وقد كتبت فيه المراسيم الملكية (الفرمانات) والرسائل الموجهة إلى الدول الأجنبية.

ويعتبر هذا الخط من الخطوط الجميلة التي تكثر فيها النقاط والأوراق والأغصان، كما أن حروفه تتداخل بين بعضها، وتمتلئ الفراغات بين الحروف بهذا النوع الفريد من النقاط كتشكيلات زخرفية رائعة. ويكاد في بعض الأحيان أن يكون طلسماً عند غير الخطاطين، فلا يستطيعون قراءته.

وقد (ابتكره الخطاط التركي البارع إبراهيم منيف عقيب فتح القسطنطينية وسماه (جلي الديواني) أو (خفي الديواني [1]) واستعمله الخطاطون في مجالات الترف والزينة، وكتبت به المستندات والصكوك، والشهادات العلمية، والعملات الورقية، والبطاقات الشخصية أحياناً، وكان العثمانيون قد استعملوه بعد فتح القسطنطينية لشيوعه في السجلات الرسمية والدواوين، وقد كاد أن يكون خاصة لكبار الحكام والوظائف العالية الرفيعة، وتظهر جمالية هذا الخط في السطر أكثر منها في الكلمة:

أشهر من كان يكتبه من الخطاطين المعاصرين النابغة المرحوم هاشم محمد البغدادي والشيخ عزيز الرفاعي بمصر، والشيخ نسيب مكارم في لبنان [2].

3- الخط الديواني الجلي المجوك: حيث جعل الخطاط نسمة الفراغ بين الحروف بقدر عرض ريشة الخط.

---

[1]- وليد الأعظمي ،مرجع سابق،ص91 .
[2]- المرجع السابق (ص91).

4- الخط الديواني الجلي الهمايوني: وقد اختص بهذا الخط خطاطو الأتراك وجعلوه للوحات الفنية المتميزة. وخاصة التي تصدر عن السلاطين.

5- الخط الديواني الجلي الزورقي: وهو خط جميل يتضمن لوحة فنية جميلة في أغلب الأحيان، تكون سفينة لها شراع أو مجداف أو سفّان يديرها.

خط الديواني، سمي بذلك نسبة إلى دواوين السلاطين والملوك، لأنه كان يصدر بالتعيينات في الوظائف الكبيرة، وتقليد المناصب الرفيعة. وهو أقرب إلى خط الرقعة. (1)

وكان أول من وضع قواعده إبراهيم منيف التركي(ت 860هـ/1455م) في عهد السلطان العثماني، وكان حَصْرًا على ديوان السلطان في بداية الأمر ثم انتشر وتنوَّع بعد ذلك، ويُكْتبُ هذا الخطُّ على السطر كالرُّقْعَةِ بشكل مائل وفي بعض الخطوط دورات في الحروف واتصال، وكثيرًا ما تحتضن الحروف المدَّدة كلمات بعدها.

وظهر هذا الخطُّ أوَّلاً في عهد السلطان مصطفى وكان خطَّاطًا، وأيضًا كان وزيره شهلا باشا مبدعَ هذا الخط، ثم قام الخطَّاط راقم (ت 1241هـ/1825م) فجمَّلَه وحَسَّنه، ثم قام بتطويره الكثير من الخطاطين، أشهرهم الخطاط مصطفى غزلان. (2)

الخط الديواني : هو خط التمايل والتراقص والتناغم؛ لأنه أكثر الأنواع طواعية للتركيب بسبب المرونة الشديدة في حروفه، وشدة استدارتها هو الخط الرسمي الذي كان يستخدمه كتاب الدواوين وما زال هذا الخط مستخدما في كتابة الشهادات والوثائق الرسمية.

---

[1]- محمود الجبوري، مرجع سابق .
[2]- مصطفى سعد،مرجع سابق.

وممن اشتهر بالخط الديواني من المصريين حالياً الخطاط محمد عبد القادر- والحاج زايد- والخطاط محمد عبد العال.

ومن أشهر خطاطي هذا النوع الخطاط مصطفى غزلان بك المتوفى سنة (1356هـ) حتى سمي بالخط الغزلاني نسبة له حيث خرج به من مرحلة التعقيد والازدحام إلى مرحلة السهوله في الكتابة. ووضع كرّاسةً تعليميةً فيه ومقاييس نقطه بسمك القلم الذي يكتب به بالطول والاتساع والميل والانحناء والارتفاع وهذا الخط له نوعان :

1- الخط الديواني المرسل : وله عدة مدارس وهم :

أ-المدرسة البغدادية .

ب- المدرسة المصرية .

ج- المدرسة التركية، وكل من هذه المدارس لها قواعدها الخاصة بها. يمتاز بإمكانية كتابة الحرف الواحد على عدة أشكال مختلفة لكن على قواعد محددة.

2- الخط الديواني الجلي : ويمتاز هذا النوع من الخط باليونة و سهولة المد و الشد فيه، و يكثر فيه الزخارف. لذا يستخدم حين يريد الخطاط عمل لوحة على شكلٍ معينٍ فليُونة الخط تساعد على ملء الشكل المحدد و الزخارف تعمل على ملء الفراغات الصغيرة لتحديد الشكل بطريقة أدق سمي بالجلي لوضوحه ويتميز بكثرة حركاته بحيث تملأ فيه كافة الفراغات مما يعطيه شكل فني جميل ..

الخط الديواني الجلي هو من فروع الخط الديواني الذي يحمل خصائصه ومميزاته. وهو الخط الذي عُرف في نهاية القرن العاشر الهجري وأوائل القرن

التحليي عشر. ابتدعه "شيلا باشا". وقد روّج له أرباب الخط في أنحاء البلاد العثمانية وأولوه العناية بكتابته في المناسبات الجليلة الرسميّة.

وهو يمتاز على أصله الذي تفرّع منه ببعض حركاتٍ إعرابيةٍ ونقطٍ مدوّرةٍ وزخرفةٍ وغم أنّ حروفه المفردة بقيت مشابهة أصلها الديواني كما تبدو للناظر لأول وهلة. وقد ضُبطت بقواعد ميزان النقط على غرار حروف الخط الثلث. وممن اشتهر بتجويد هذا القلم في مصر غزلان.

والخط الديواني الجلي يكتب بين خطين متوازيين، العرض بينهما هو طول الألف. ثم تحشى الكتابة بين الخطين. ويكتب بقلمين الأول عريض والثاني ربع عرض الأول.. وتُملأ الفراغات بين الحروف بالتشكيل ونقط مدورة وزخارف عديدة وهو خط نادر ما يكتب به الخطاطون. ولذا فلوحاته قليلة وليست بكثرة اللوحات الأخرى.

خط الرقعة

خط الرقعة، سمي بذلك نسبة إلى الرقاع، وهي قطع من الجلد كانت تستخدم في نقل الرسائل بين الملوك، وهو أكثر الخطوط العربية تداولاً واستعمالاً [1]

وخط الرقعة قليل التشكيلات، واخترع خط الرقعة الخطاط يوسف باشا، ووضع قواعده ممتاز بك. [2]

هو خط الناس الاعتيادي في كتاباتهم اليومية، وهو أصل الخطوط العربية وأسهلها، يمتاز بجماله واستقامته، وسهولة قراءته وكتابته، وبعده عن التعقيد ويعتمد على النقطة، فهي تكتب أو ترسم بالقلم بشكل معروف.

يقول البعض: إن تسميته نسبة إلى كتابته على الرقاع القديمة، لكن هذه التسمية لم تلاق استحساناً لدى الباحثين الذين قالوا:

1- المرجع سابق.
2- محمود الجبوري،مرجع سابق.

(إن الآراء غير متفقة على بدء نشوء خط الرقعة وتسميته، التي لا علاقة لها بخط الرقاع القديم، وأنه قلم قصير الحروف، يحتمل أن يكون قد اشتق من الخط الثلثي والنسخي وما بينهما، وأن أنواعه كثيرة.

وكان فضل ابتكاره للأتراك قديم، إذ ابتكروه حوالي عام 850هـ ، ليكون خط المعاملات الرسمية في جميع دوائر الدولة، لامتياز حروفه بالقصر وسرعة كتابتها.

يستعمل خط الرقعة في كتابة عناوين الكتب والصحف اليومية والمجلات واللافتات والدعاية. ومن ميزة هذا الخط أن الخطاطين حافظوا عليه، فلم يشتقوا منه خطوطاً أخرى، أو يطوّروه إلى خطوط أخرى، تختلف عنه في القاعدة، كما هو الحال في الخط الفارسي والديواني والكوفي والثلث وغيرها.

ويعتبر خط الرقعة من الخطوط المتأخرة من حيث وضع قواعده فقد (وضع أصوله الخطاط التركي الشهير ممتاز بك المستشار في عهد السلطان عبد المجيد خان حوالي سنة 1280 هجرية، وقد ابتكره من الخط الديواني) وخط (سياقت) حيث كان خليطاً بينهما قبل ذلك)[1].

إنَّ خط الرقعة هو الخط الذي يكتب به الناس في البلاد العربية عدا بلدان المغرب العربي عموماً، وإن كان بعض العراقيين يكتبون بالثلث والنسخ.

يمتاز بقصر حروفه وكثرة زواياه وقلة استخدامه للشكل، ويغلب عليه طمس الحرف كرأس العين والغين والميم. وخط الرقعة من أبسط أنواع الخطوط وأكثرها ملاءمة للسرعة في الكتابة، ولذلك شاع استخدامه.

يجمع في كتابته بين القوة والجمال معاً ، وضع قواعده ممتاز بك في عهد السلطان عبد المجيد في عام 1280 هـ / 1863 م.

---

[1]- تراحم حطاطي بغداد (ص80) عن تاريخ الخط العربي وآدابه (ص103) .

هو كتابة سهلة قاعدية مسارها السطر لا ينزل عنه إلاَّ حروف الجيم والحاء والخاء والعين والغين والميم، وجميع حروفه مطموسة عدا الهاء والقاف الوسطى سبب تسميته خط الرقعة وسمى بذلك نسبة إلى الرقاع وهو جلد الغزال، وأنشئ في الدوبين الخلافة العثمانية لتوحيد خط الكتابة بين موظفي الدولة ويعتبر خط الرقعة خط الكتابة اليومية ومن أشهر كراريس التعليمية كراسة عزت كما أن له أساليب متعارف عليه منها أسلوب تركي ومصري أو تجاري كم انه يعتبر عند معلمي الخط هو الخط الأول للمتعلم إلاَّ ماندر.

وهو من خطوط الكتابة المنتشرة بين العرب حتى وقتنا هذا نظراً لسهولته وسلاسته في الكتابة، وهو متطور من الخط الكوفي.

فهو الخط القومي الذي يُستخدم في معظم الدول العربية ، ولكن للأسف صار اليوم خلط بين النسخ والرقعة (فالطالب يقرأ بخط النسخ ويكتب بخط الرقعة).

خط الطغراء

"الطرة" أو الطغراء" أو الطغرى هو شكل جميل يكتب بخط الثلث على شكل مخصوص وأصلها علامة سلطانية تكتب في الأوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية أو غيرها ويذكر فيها اسم السلطان أو لقبه .

قال طه البستاني: " واتخذه السلاطين والولاة من الترك والعجم والتتر حفاظا لأختامهم، وقد يستعيض السلاطين عن الختم برسم الطغراء السلطانية على البراءات والمنشورات ولها دواوين محصوصة، على أن الطغراء في الغالب لا تطبع طبعا بل ترسم وتكتب وطبعها على المصكوكات كان يقوم مقام رسم الملوك عند الإفرنج " .

وقيل أن أصل كلمة طغراء كلمة تترية تحتوى على اسم السلطان الحاكم ولقبه وأن أول من أستعملها السلطان الثالث في الدولة العثمانية (مراد الأول) .

ويروى في أصل الطغراء قصة مفادها أنها شعار قديم لطائر أسطوري مقدس كان يقدسه سلاطين الأوغوز، وأن كتابة طغراء جاءت بمعنى طل جناح ذلك الطائر.

وقد اختلطت بهذه الرواية قصة طريفة للطغراء ونشوئها عند العثمانيين وهي انه لما توترت العلاقات بين السلطان المغولي "تيمورلنك" حفيد " جنكيزخان " وبين " بايزيد " ابن مراد الأول العثماني ، أرسل تيمورلنك إنذارًا للسلطان بايزيد يهدده بإعلان الحرب ، ووقع ذلك الإنذار ببصمة كفه ملطخة بالدم .

وقد طورت هذه البصمة فيما بعد واتخذت لكتابة الطغراوات بالشكل البدائي الذي كتبه العثمانيون. وأقدم ما وصل إلينا من نماذج شبيهة بالطغراوات ما كان يستعمل في المكاتبات باسم السلطان المملوكي الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون 752 هـ . وقد أدى كتابة الاسم على شكل الطغراء إلى التصرف في قواعد الخط .

خط الطغراء: هي شبيهة بأن تكون شارةً أو ختماً أو توقيعاً للملك أو السلطان أو الحاكم.

وهو رسم خاص يدخل فيه الكتابة ، ويتمثل في إدخال الكتابة في الرسم بشيء من التصرف في شكل الخط والخروج على قواعده أحياناً ، ولا يكتب به إلاَّ نادراً إذ أصبح خطاً مندثراً، وهو تراوح بين خطَّي الديواني والإجازة [1] وأطلق عليه هذا الاسم لأن السلاطين العثمانيون كانوا يستعملون الأختام على شكل الطغراء عند توقيع المنشورات. وكان السلطان المملوكي الناصر حسن منذ عام (752هـ/1351م) قد استعمل الطغراء. واستمرَّت الطغراء عند العثمانيين من عهد السلطان سليمان إلى آخر عهد السلطان عبد الحميد.

---

[1]- يوسف غريب، مرجع سابق، ص:38،39، ومعصوم محمد خلف، الجريدة نفسها، العدد 52 «ابريل 2005»، ص: 20،21.

وآخر مَنْ جوَّد في تكوين الطغراء هو مصطفى راقم وإسماعيل حقي.

وقد اشتهر برسمه أكثر الخطاطين مهارة وشهرة ، أمثال :الخطاط سامي التركي الخطاط حامد الآمدي و الخطاط الشيخ عبد العزيز الرفاعي والخطاط رسا التركي والخطاط السيد إبراهيم المصري وغيرهم الكثير.

خط الطغراء في بلاد الهند

واستخدمت خطوط أخرى في النقوش الكتابية في فترات مختلفة أثناء الحكم المغولي وقبله. ومن أشهر هذه الخطوط الطغرا. وكانت في بداية الأمر أسلوباً زخرفياً استخدمه الفنانون للزخرفة في الكتابة بخطي الثلث والنسخ. ثم أصبحت خطاً مستقلاً لكثرة استخدامها. وقد بدأت مظاهر هذا الخط تتضح في النقوش التذكارية في منطقة البنغال منذ بداية الحكم الإسلامي فيها وذلك في بداية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. فالخطوط العمودية للحروف الرأسية كالألفات واللامات تطول إلى أعلى الإطار بشكل منتظم ومتناسق لغرض جمالي وقد ازدهرت الطغرا في البنغال حتى بلغت درجة عالية في الجودة والإتقان في عصر السلاطين قبل العصر المغولي. كما لقيت إقبالاً شديداً في بعض المناطق الأخرى بالهند مثل گجرات وگولكنده وبيجاپور. وبمرور الزمن تطورت الطغرا وأدخلت فيها التعبيرات التجريدية. وتنوعت أشكالها في أساليب مختلفة. فكان منها ما يشبه القوس والسهام. ومنها ما كان على شكل البجع. وأحيانا تأخذ شكل الزورق والمجداف. وقد كان لقوّة المخيلة عند الفنانين دور كبير في إبداع أنواع مختلفة من أساليب الطغرا ترمز إلى تعبيرات مختلفة. ويلاحظ أن هذه الأساليب الزخرفية كانت من غير قواعد أو أصول ثابتة في نسب الحروف وأشكالها المختلفة لذلك تمتع الفنانون بحرية تامة في الإبداع والابتكار.

وعلى الرغم من أن كتابة الطغرا على اللوحات الحجرية كانت قد تطورت كثيراً في القرنين الثامن والتاسع وبداية القرن العاشر الهجري فإنها بدأت تختفي في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، وذلك عندما انتقل الحكم من الأمراء المستقلين إلى الدولة المغولية. ومن الأمثلة النادرة للطغرا في العصور المتأخرة نقش ضريح ميرزا نظام الدين گولكنده حيث يظهر تأثير الطغرا في ترتيب الألفات واللامات بشكل منتظم. ويلاحظ أيضاً استخدام هذا الأسلوب في نقش مغولي في مسجد بشارع دي سي روي بدهاكا المؤرخ سنة 1052هـ/1642م. فقد حاول فيه الناسخ تمديد الألفات واللامات إلى الأعلى وتنسيقها بأسلوب الطغرا، غير أنه لم يوفّق في إتقان الكتابة على الوجه الذي نراه في كتابة الطغرا في أيام السلاطين.

خط الإجازة (التوقيع) (الرياسي)

هو خط مزيج بين خطي الثلث والنسخ. فمن يجيدهما يجيد خط الإجازة.

فغالبًا ما يبدأ بالنسخ وينتهي بالثلث وحروفه تمتاز بالمرونة التامة والحليات الشعرية وكتابته تلزم التداخل المتعانق بين نهاية الكلمة وبداية التي تليها وسمي بذا الاسم لأنه كان يستخدم في كتابة الإجازات الخطية ، والإجازة هي بمعنى شهادة مثل الشهادات الدراسية .

وَضَعَ أساسه يوسف الشجري المتوفى سنة (200 هـ)، في عهد المأمون، وأطلق عليه الخط الرياسي؛ إذ أصبح لتحرير الرسائل السلطانية، وهو خطٌ مُشْتركٌ بين الثلث والنسخ، ولقد أجاده وطوّره في فارس الخطّاط الرسام مير علي سلطان (919هـ/ 1608م).

كان خط الإجازة ـ أو التوقيع ـ يسمى قديماً بالقلم المدوّر أو القلم الرياسي نسبة إلى ذو الرياستين (لرياسة الوزارة والقلم) الفضل بن سهل وزير المأمون

الذي أعجب به وأمر ألا تحرر الكتب السلطانية إلاّ به ، وهو يأخذ حروف من النسخ والثلث ، ووضع قواعده يوسف الشجري .

وقد شوهد مكتوباً في القرن التاسع الهجري كتبه محمد بن حسن الطيبي .

ويكتب به في خواتيم المصاحف والشهادات العامة والدبلومات والوثائق التي تكون بمثابة إجازة علمية وتحتاج إلى توقيعات .

وحروف النسخ والثلث والتوقيع قريبة الشبه من بعضها ،

ومن قواعد هذا الخط أن توضع على الكلمات المكتوبة التشكيل .

ومثله مثل خط الجلي الديواني فهو قليل الاستعمال ، ولا يكتب به إلاّ نادراً اللهم الإجازات التي يمنحها الخطاطون الكبار لتلامذتها وبعض الآيات أو الأحاديث الشريفة ليس إلاّ يستعمل هذا الخط في الأغراض التي يستعمل فيها خط الثلث. كما أنه يحتمل التشكيل كخط الثلث أيضاً (ويكون في ابتداء حروفه ونهاياتها بعض الانعطاف ويزيدها ذلك حسناً كأنها أوراق الريحان، ولذلك يسمى (الريحاني) أيضا [1] وقد قلّ الذين كتبوا فيه من المعاصرين، ومن هؤلاء القلّة محمد هاشم البغدادي رحمه الله..

وقد سمي بخط الإجازة لتجوّز الخطّاط في الجمع بينهما، وقد كان العلماء يكتبون به الإجازات العلمية. (وتكتب به الشهادة المنوحة للمتفوقين في الخط [2] ويعتبر هذا الخط من الخطوط القديمة، وسمي أيضاً بخط التوقيع لأن الخلفاء كانوا يوقعون به (وكان يكتب به الكتب السلطانية زمن الخليفة المأمون [3].

---

[1]- وليد الأعظمي،مرجع سابق،(ص77) .

[2]- المرجع السابق (ص77).

[3]- كيف نعلم الخط العربي (ص100)مترجم خطاطي بغداد (ص77).

خط الإجازة في بلاد الهند

ومن الخطوط النادرة التي لم تستخدم كثيراً في بلاد الهند خط الإجازة ومن خصائص هذا الخط أنه كان يجمع بين مميزات خط الثلث والخط النسخي وقد يكون له هو الآخر أثر فيهما، وخط الإجازة يحتمل التشكيل كخط الثلث، وتبدأ حروفه وتنتهي ببعض الانعطاف، وهو شبيه بالخط الريحاني.

ومن الخطوط النادرة أيضا خط التوقيع، ويحتفظ متحف أبحاث ورندره بمدينة راجشاهي بنموذج رائع له مؤرخ سنة 722هـ/1322م، ويبدو أنه كان من إنتاج أحد الفنانين البارعين، حيث تدل كتابته على نضج الخط وإتقانه، وفي هذا النقش نجد الحروف متصلة ببعضها وتخلو من الشكل والإعجام، ولما كان هناك تسلسل وتشابك في الكتابة سمي الخط في هذا النقش بخط التوقيع المتشابك.

خط التاج

هو نفسه خط النسخ، إلاّ أن الخطاطين طوّروه. وهذا التطوّر كان بإيعاز من الملك المصري فؤاد الأول سنة (1349 هـ. 1925م)، للخطاط محمد محفوظ، وسماه الخط التاجي نسبة إلى صاحب التاج.

حيث جعل هذا الخطاط الحرف الأول من السطر تاجاً، كما جعل هذا التاج في أسماء الأعلام، وابتداء الكلام، لكن الخطاطين الذين جاؤوا بعد الخطاط محمد محفوظ لم يلتزموا بما ابتدعه لهم، فصاروا يتوّجون كل كلمة يريدونها.

يعتبر خط التاج من الخطوط التي لم يحالفها الحظ في الانتشار في العمل الفني، والتجاري، والزخرفي، بل بقي مجاله منحصراً خلال فترة إبداعه، وانتشر فيما بعد بين الخطاطين كنوع من أنواع الخطوط المتطورة. بل نجد أن بعض الخطاطين

قد كتبه أيضاً في مجموعاته (من خط الرقعة أيضاً، ولكن خط الرقعة لم يكتب له الذيوع أبداً [1].

الخط الأندلسي(المغربي)

أما في أقصى البلاد الإسلامية، فقد استوحى الأندلسيون والمغاربة من الخط الكوفي القديم خطوطا ذات مرونة عالية وغير مقيدة بقواعد صارمة، يمكن تأملها اليوم في عديد من المخطوطات والكتب وكذلك في العمران، وقد عرف هذا الإبداع بالخط الأندلسي المغربي.

وكان يسمى خط القيروان نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب ، ونجده في نسخ القرآن المكتوبة في الأندلس وشمال إفريقيا، ويمتاز هذا الخط باستدارة حروفه استدارة كبيرة، ويمتحف المتروبوليتان عدة أوراق من مصاحف مكتوبة بالخط الأندلسي.

الخط المغربي نوع من خطوط الأبجدية العربية ينتشر استخدامه في بلدان شمال إفريقيا و موطنه عموم بلاد المغرب الكبير من ليبيا إلى المغرب، كما استخدم سابقا في الأندلس ، لهذا الخط إنتشار واسع في دول المغرب العربي، الجزائر وتونس والمغرب وليبيا وموريتانيا والاندلس قديما. وله عدة أنواع الفاسي والسوداني والقيرواني وله عدة خصائص تميزه عن غيره من أهمها وجود عدة طرق يكتب بها الحرف.

يعتبر الخط المغربي من الخطوط المحلية في المغرب، إذ لم يستسغه خطاطو الشام ومصر والعراق وفارس، وقد حلّ هذا الخط محلّ الخط الكوفي الذي كان سائداً في بغداد حتى القرن الخامس الهجري، وهذا الخط يحمل أسماء أخرى كالخط القرطبي، والخط الأندلسي [2] غيرأن شهرته بالخط العربي أعم.

1- وليد الأعظمي، مرجع سابق،(ص97).
2- المرجع السابق.(ص97)

يمتاز باستدارة حروفه استدارة كبيرة. وقد تطور هذا الخط بعد أن ازدهرت الأندلس في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، فطغى جمال الخط المغربي على سائر الخطوط الأخرى. وانتعش في القيروان مع انتعاشه في الأندلس، لوثوق الروابط بين المغرب العربي والأندلس.

وبعد القرن التاسع الهجري هبط الخط البياني لهذا الخط في تونس، يكاد يغيب جماله فيها، وإن لم تغب تلك الزخارف الجميلة التي كانت توشي المصاحف والكتب الأخرى، وخاصة العلمّية، فقد (قلّت العناية بالخط المغربي في المصاحف التي كتبت في غرناطة وفاس في القرنين الرابع عشر والخامس عشر[1] الميلاديين. وقد أصبح هذا الخط الآن أثراً بعد عين.

خط المحقّق

من الخطوط التي عرفت في القديم وتطورت حتى أخذت شكلها في القرن السابع الهجري.

وقد اختلطت حروفه مع حروف خط الثلث ولم يبق منه سوى البسملة التي تضم حروفه بشكل واضح وهي تكوين نهاية الحروف بشكل مرسل.

ولفظ الجلالة في هذا الخط مختلفة عن ما هي موجودة بخط الثلث، حيث تكون الهاء في خط المحقّق مربوطة.

علماً بأنّ كلمة المحقّق تطلق على المقدرة العالية لضبط هذا الخط وإجادته.

---

[1]- عفيف بهنسي،مرجع سابق،(ص57).

أنواع أخرى من الخطوط

الخط العربي الحديث (الحر):

ظهر حديثاً يمتاز بعدم إتباعه أي قواعد في الكتابة والرسم.

وللأسف كما هو حال مختلف الفنون، ففي عصرنا هذا لم يعد هناك إعتناء في هذا الفن العربي الأصيل، نظراً لطغيان السرعة والمادة على هذا العصر وإستخدام الخط المطبوع بدلاً من الخط اليدوي، مما يشكل نذير خطر لإندثار هذا الفن، أو على الأقل تجاهله بشكل تام. إلاَّ أننا لا نزال نرى بعض المحاولات الجيدة لإعادة إحياء الخط العربي عن طريق إستخدامه مثلاً في تزيين الملابس أو الأواني ولكنها محاولات بحاجة إلى إستمرارية وجهود جماعية.

وهو خط مستحدث ، وليس له قواعد محددة ، وحروفه حرة وكما هي تسميته أشكالها من جميع الخطوط أو من رسومات خاصة بكاتبه ، ولكن يراعى فيه حسن التنسيق والجمال والزخرفة .

وقد انقسم فيه الخطاطون بين مؤيد ومعارض ، وبين من يراه تشويه للخط العربي وبين من يراه إضافة جديدة لعالم الخط ، ولكن يبقى اختلاف وجهات النظر إثراء إلى ساحة الخط العربي العام .

الخط المصحفي:

كتبت المصاحف بحروف خط الثلث، وبعد العناية والاهتمام به وتجويده سُمي بالمحقق، ثم تطورت الكتابة لتكون على صورة أخرى سميت بالخط المصحفي جمعت بين خط النسخ والثلث.

الخط الرقمي أو الحاسوبي :

ظهرت الحاجة في السنوات الأخيرة إلى نوع جديد من الخط يتناسب مع التطورات التكنولوجية الحديثة في شاشة التلفاز والحاسوب وقد تمكن العلماء

من تجاوز الصعوبات الفنية اللازمة لإدخال اللغة العربية واستخدامها في هذا المجال.

خط الطومار

كلمة طومار تعني الصحيفة (أي خط الصحيفة)، يمتاز بضخامة الحجم .. ووضوح المعالم وهو خط قديم استخدم في ديوان الإنشاء عند الخلفاء ..

الخط السنبلي

مخترع هذا النوع هو عارف حكمت .. وقد استنبطه من الخط الديواني .

خط سياقت

خط قديم واندثر تماما .

الخط السوداني

وهناك خط شبيه بالخط المغربي الأندلسي يختلف عنه بعض الشيء في كثافة حروفه وتراكمها، ويعرف بالخط السوداني، وقد شاع استخدامه في الحزام الإسلامي الممتد من موريتانيا حتى السودان وكذلك في البلاد التي تمتد حتى جنوب نيجيريا.

الخط الريحاني

الخط الريحاني هو احد الخطوط الجميله للغايه والمبتكره في العصر العباسي ويشبه هذا الخط إلى حد كبيرملامح الخط الثلثي وتكمن الصعوبه في هذا الخط في دقة رسم الحروف ودقة التحكم بالقلم.

الخط الجلي

الخط الجلي هو عبارة عن مزيج من الخط الثلثي والخط الديواني إضافة إلى كثرة الزخارف و الانحناءات التي تضفي طابعا جماليا مميزا لهذا الخط. هذا وقد نشأ هذ الخط في العصر الأموي بعد تطور الادوات المستخدمه في الكتابه ثم لقي عناية خاصة في العصر الحديث لما له من مميزات تجعله مميزا ومطلوبا

في الزخارف الإسلامية والكتابات الموجودة على المحاريب وجدران المساجد والوزارات الإسلامية.

الخط التشكيلي

الخط التشكيلي ويعتمد على الدقة في القياسات .

وتجدر الإشارة أن أنواع الخطوط الرئيسية التي اعتمدها الخطاطون الكبار حتى أوصلوها إلى درجة الكمال تسعة خطوط هي :

الثلث ، النسخ ، الكوفي الفارسي، الرقعة، الديواني، جلي الديواني، الشكستة والإجازة، وإذا كانت أنواع الخطوط مجتمعة كأفراد الأسرة يكون على رأسها خط الثلث بمنزلة الجدّ في الأسرة الذي (لا يقبل الخطأ) وهو موضع احترام وجلال ووقار، فهو خط متميز عن غيره لما يتصف به من براعة الشكل وكثرة تزييناته التي تحيط به، ويحتاج هذا النوع إلى أكثر من ثلاثة أقلام فالقلم الأول للكتابة الرئيسية مع الهيكل والثاني لتشكيل التزيينات والثالث لتهذيب حروفه بعد الكتابة حتى نقف على الشكل المطلوب ولابد من وضع نماذج عدّة تصور الشكل الهندسي الذي سيختاره الخطاط ليكون إطاراً لهذا الخط إمّا بشكل بيضوي أو مستطيل أو مربع .. الخ، ويعدُّ هذا النوع من أصعب أنواع الخطوط لما يكلّف الخطاط من جهد وعناء ووقت.

أما خط النسخ فيُستخدم في تدوين القرآن الكريم ومنه اشتقت المطابع الحرف ليصبح متداولاً لتدوين الكتب والمجلات وكل ما يُقرأ، لسهولته وقابليته لضبط قواعد القراءة ، وهناك الخط الفارسي (النستعليق) وهو إيراني الأصل ويسمى (عروس الخطوط) لبساطته وجماليته وهو الخط القومي في إيران .

وهناك خط الشكستة أي (الخط المكسور)، وهو يشابه خطنا الديواني العربي الذي يستخدم في المناسبات الخاصة .والخط الديواني الجلي، وهو زخرفي يستخدم (للرفاهية)،

أما خط الرقعة فهو الخط القومي الذي يُستخدم في معظم الدول العربية ولكن للأسف صار اليوم خلط بين النسخ والرقعة (فالطالب يقرأ بخط النسخ ويكتب بخط الرقعة)نتيجة لفقدان درس الخط العربي في مدارسنا . ونطالب اليوم بإعادة تدريس مادة الخط العربي في كل مدرسة لينشأ الطالب على الكتابة الجميلة المقروءة على يد أستاذ مختص بتعليم الخط العربي.

وقد جمع أحد الخطاطين بعض أنواع الخط العربي في بيتين شعريين فقال: (1)

بثلثٍ وتعليقٍ سَمَا أو إجازةٍ ... ونسخٍ وكوفيٍّ جلاه التفلسفُ

يلبِّي جلاءَ الحق خطٌّ محققٌ ... على رقعة فيها الرياحين تقطفُ

---

[1]- ورد «سما»، والضمير فيه يعود على (الخط العربي) المذكوراول القصيدة، انظر في البيتين وفي كامل القصيدة مجلة «حروف عربية» الإماراتية – محمود البان العدد 13 « شعبان/1425هـ»،ص 64